الوحدة الأولى ـ ماهية التربية الإسلامية

يفترض من المتعلم في نهاية الوحدة أن:

١- يحدد مفهوم التربية الإسلامية.
٢- يدرك نظرة الإسلام إلى (الإنسان) و (الكون) و (الحياة).
٣- يذكر مصادر التربية الإسلامية.
٤- يفرق بين المصادر النقلية والعقلية.
٥- يستنبط من المصادر مبادئ تربوية.
٦- يعدّد أهداف التربية الإسلامية.
٧- يذكر خصائص التربية الإسلامية.

أولاً ـ مفهوم التربية الإسلامية:

يقوم النظام التعليمي على فلسفة تربوية تحددها مصادره الموثوقة، وتعتني بتعليم الإنسان حقيقة الكون وحقيقة الحياة وحقيقة نفسه.

فالكون -حسب المصادر الإسلامية- يعدّ مسرحاً لنشاط الإنسان المكلف بإنشاء الحضارات وإعمار الكون حسب التوجيهات المرسومة في مصادره، وبعبارة أخرى فإن الإنسان عليه أن يكون إيجابياً مع عناصر الكون ويعمل على تسخيرها والاستفادة منها لما فيه نفْعه وتطوره.

ففي الجانب الاجتماعي يكون الناس كلهم سواسية من حيث القيمة الإنسانية، والمسلم يكون إيجابياً مع مختلف الناس سواء كانوا يعتقدون بدينه أو لم يكونوا كذلك، كما يكون المسلم متصالحاً مع عناصر الطبيعة فيعمل على الاستفادة منها دون إضرار الآخرين، كاستعمال المياه والتراب والهواء والانتفاع بضوء الشمس وحرارتها، **يقول تعالى:** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ ..﴿١٣﴾ ﴾ الحجرات (١٣). **ويقول تعالى:** ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ دَآئِبَيۡنِۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ ﴿٣٣﴾ ﴾ إبراهيم (٣٣).

فلينتفع الإنسان من الكون مهما استطاع، ولكن ذلك مشروط بعدم إلحاق الضرر بالناس والبيئة، **هذه علاقة الناس بالكون.**

أما نظرة الإسلام إلى الحياة فقد أوضحها القرآن فوصفها بأنها حياة مؤقتة على هذه الأرض، ولها جزء آخر ينتقل الناس إليه بالموت، وهذا الجزء الثاني هو المستمر والأبدي الذي لا ينتهي، وتسمى هذه الحياة بـ (الحياة الآخرة)، وقد

جاءت النصوص الدينية بضرورة الإيمان بها، والإعداد لها عبر الالتزام بتوجيهات الإسلام التربوية.

فمفهوم التربية الإسلامية يعني تنمية جوانب الشخصية الفكرية والسلوكية على أساس مبادئ الإسلام وتعاليمه.

والعملية التربوية تتكون من: المعلم، والمتعلم، والهدف، والطريقة التي يستعملها المعلم، والمحتوى، وطريقة التقويم.

ثانياً-مصادر التربية الإسلامية:

يستقي المعلم معلوماته من مصادر التربية الإسلامية وتتكون هذه المصادر من قسمين، هما: المصادر النقلية، والمصادر العقلية.

القسم الأول: وهي المصادر الأساسية، ويمثلها القرآن الكريم، وبيانه في السنة النبوية، وتسمى هذه المصادر بالمصادر النقلية، لأنها منقولة إلينا في كتاب أو في الحافظة الشفهية.

إن القرآن يمثل الركيزة الأساسية للمعلومات التربوية، وبمراجعة آياته نرى أنه نص على مبادى مهمة جداً في العملية التربوية، منها:

١- **مبدأ الحوار:**

أكد القرآن على أن الحوار هو سبيل علمي لتقارب الأفكار والناس، و ينبغي أن يكون الاحترام موجوداً بين الطرفين، وعلى كل طرف أن يحاور بالحسنى والهدوء، قال تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ ١٢٥ ﴾ النحل (١٢٥).

٢- **إعمال العقل:**

دعا القرآن الإنسان إلى التفكير المنطقي والتأملي وإبعاد العواطف وعدم الرضوخ لها وإبعاد التقليد الأعمى للآباء والأجداد. قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَآ أَلۡفَيۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ ١٧٠ ﴾ البقرة (١٧٠).

٣- **تنمية الجسد والاقتصاد في المعيشة:**

العناية بالجسد هي عناية بما يحققه الجسد في الحياة العامة من أهداف وأعمال نافعة، قال تعالى: ﴿ ..وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْ ... ٣١ ﴾ الأعراف (٣١). وقال ﴿ ...كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡۖ ... ٥٧ ﴾ البقرة (٥٧)، وإذا كان الأكل والشرب يخصان الجسد المادي، فإن قوله ﴿ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْ ﴾ يخصّ الجانب الروحي، حيث تبقى الروح معتدلة لا تميل إلى التقتير في معاملتها ولا إلى التفريط، فتصطبغ

تصرفات الإنسان بالاعتدال فيظهر بمظهر الإنسان السوي الذي تسعد العين برؤية حركاته وسكناته وقيامه وقعوده و جميع معاملاته.

لا يحبّذ الإسلام البطر في المعيشة لما لها من آثار سيئة على التربية، حيث تتكبر النفس على الناس وتزهو بخُيلائها مما يجعلها نفساً مزهوة لا تقترب منها نفوس الآخرين بل تشمئزُ منها وتنفر عنها.

قال رسول الله ﷺ: (كلوا واشربوا والبسوا من غير إسراف ولا مَخيلَة) البخاري.

٤- حب الآخرين:

جعل الإسلام حب الآخرين من ضروريات الدين، والحب باب واسع تكون فيه معاملة الناس من منطلق الاحترام لحقوقهم وعدم التعدي عليها، والعفو عن الأخطاء، كما دعا الإسلام في الجهة المقابلة إلى عدم الحسد وعدم الظلم وعدم الكذب.

ج

قال تعالى: ﴿ ...وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ ... ﴿٢﴾ ﴾ المائدة (٢).

وقال رسول الله ﷺ: (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) البخاري.

٥- أشار القرآن والسنة إلى مبادئ تربوية بينها:

أ- **الرفق بالمتعلمين:** ذكر لنا القرآن قصصاً كثيرة في مجال التعليم فيها إشارات واضحة إلى الرفق بالمخاطب، منها قصة ابراهيم مع أبيه: قال تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا ﴿٤٢﴾ ﴾ مريم (٤١ - ٤٢). وقال: ﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا ﴿٤٥﴾ ﴾ مريم (٤٥). وقال: ﴿ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكَۖ سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ ..﴿٤٧﴾ ﴾ مريم (٤٧).—

وفي قصة موسى وهارون مع فرعون، قال تعالى: ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ﴿٤٤﴾ ﴾ طه (٤٤).

ب- **مبدأ الثواب والعقاب:** هذا مبدأ تربوي مهم جداً، وله أثر في نفوس الناس، فالأوامر التي فيها طلب فعل ما يَعِدُ القرآن عليها بالثواب والجنة،

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ﴾ الحجر: (٤٥).ـ

وإن النواهي التي طلب الشارع اجتنابها توعد المخالفين بالعقاب. قال تعالى:

﴿ إِنَّهُۥ مَن يَأۡتِ رَبَّهُۥ مُجۡرِمٗا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحۡيَىٰ ﴿٧٤﴾ ﴾ طه (٧٤).

وهكذا تبقى النفس في مزاج معتدل ترجو الثواب بفعل الطاعات وتخاف العقاب بالاجتناب عن المنكرات.

ج- **مبدأ التيسير على النفس وترك التعسير:** لا يوجد تكليف صعب في الشريعة الإسلامية، ولو رافق تنفيذ هذا التكليف أية صعوبة فإن الشريعة تسمح للمكلف بالتخفيف بمقدار الصعوبة حتى يتم تنفيذ المطلوب حسب الاستطاعة

بل إن الشريعة ساعدت الناس في بداية نزول التوجيهات على التخلي عن كثير من العادات التي كانوا يتمسكون بها تمسكاً شديداً كشرب الخمر وارتكاب الفواحش، فجاءت توجيهات تربوية تمنع المسلم من شرب الخمر في فترات محددة، حتى تدرّب على الترك، وقويت إرادته على اتخاذ القرار بالامتناع عنها نزل قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ ... رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾ المائدة (٩٠).

وهذه إرشادات لنا في مجال التربية وتعليم الصغار بعدم تكليفهم فوق طاقتهم، فالطالب المجد يكلف بالوظيفة كاملة، أما الطالب الذي دونه في المستوى فمن الحكمة أن نخفف عنه الوظيفة بالقدر الذي لا نحرجه في كتابتها، قال تعالى: ﴿ ... وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ ... ﴿٧٨﴾ ﴾ الحج (٧٨).

ومن هنا جاء مبدأ الترخيص والتخفيف عن بعض الحالات كالمسافر والمريض، قال تعالى: ﴿ ... فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۚ ... ﴿١٨٤﴾ ﴾ البقرة (١٨٤).

القسم الثاني من مصادر التربية الإسلامية، وهي المصادر العقلية أو الاجتهادية، إذ أنها حصيلة جهود علمية لعلماء اختصوا بالبحث في مجال التربية والتعليم.

توجد كتب متنوعة لعلماء كبار كالإمام أبي حنيفة الذي صنّف كتاب (العالم والمتعلم)، وكتاب (البيان والتبيين) للجاحظ، وكتاب (جامع بيان العلم وفضله) للخطيب البغدادي، وكتاب (تعليم المتعلم طريق التعلم) للزرنوجي، وكل هؤلاء علماء متقدمون زمنياً اعتنوا بالتربية والتعليم حسب ما وصلت إليه العلوم في عصرهم، وتوجد مؤلفات حديثة تعتني بهذا العلم، منها على سبيل المثال: (التربية الإسلامية: أصولها، مبادئ، تعلمها، طرق تدريسها) للدكتور صالح العلي.

ثالثاً- أهداف التربية الإسلامية:

تهدف التربية الإسلامية **عموماً** إلى جعل المواطن إنساناً صالحاً يؤمن بقيم مجتمعه، ويسعى إلى تحقيقها، وقد أوضحنا نظرة الإسلام إلى الإنسان والكون والحياة، فالتربية الإسلامية تسعى إلى جعل هذا الإنسان متفاعلاً مع هذه

الحياة، ينتفع من عناصر الطبيعة من غير إضرار بالآخرين، ويعيش متآلفاً مع الناس من غير إضرار بهم أو سلبهم حقوقهم، ويعمل على بناء حضارة تخدم الناس جميعاً في العلم والواقع.

ولتحقيق الأهداف المرسومة ينبغي على كل فرد أن يسأل نفسه الأسئلة الآتية:

١. لماذا أقوم بهذا العمل؟ أجب عنه تحصل على الهدف
٢. كيف أقوم بهذا العمل؟ في جوابه تتحدد الوسيلة أو الطريقة.
٣. هل أديت العمل كما ينبغي أن يكون؟ وفيه تقويم السلوك.

علماً أن الأهداف منها ما هو سلوكي ومنها ما هو غير سلوكي.

والسلوك هو كل ما يقوم به المتعلم من قول أو فعل، كالقراءة والكتابة والرسم، والشرح، والاستنتاج. فالهدف السلوكي مثلاً أن يقرأ الطالب العبارة أو القصة، وأن يكتب بشكل صحيح، وأن يقارن بين شيئين. وكل هذا عبارة عن نتاجات تعليمية تظهر السلوك المرغوب.

أما الأهداف غير السلوكية فهي لا تظهر بمظهر سلوكي، بل تظهر بأمر معنوي كالفهم والإدراك والمعرفة والإيمان، فالهدف غير السلوكي مثلاً أن يفهم الطالب الفكرة، وهذا عمل ذهني غير مرئي لنا.

أهداف التربية الإسلامية الثابتة: (هدف عام واحد)

تعمل الشريعة الإسلامية على ما يأتي:

إعانة الناس على الاستقرار نفسياً وعقلياً، وتلبية الحاجات الجسدية والمجتمعية، فالإيمان ضروري ليكون الإنسان عنصراً إيجابياً في المجتمع هادئاً نفسياً، مستكملاً لحاجاته الجسدية والروحية، فالإنسان ما لم يصل إلى قناعة راسخة تجاه قضايا الكون والحياة والإنسان يظل غير مستقر ولا يهدأ عن البحث في كل ما يسمعه أو يراه، ولهذا جاءت الشريعة بحقائق علمية في الكون والحياة والإنسان لتعين المؤمنين بها على الاستقرار الروحي.

لقد سجل الطبيب النفسي الأمريكي (هنري لنك) تجارب نفسية على أكثر من (٧٣) ألف شخص، وتبين له أن كل من يعتنق ديناً أو يتردد على دار عبادة يتمتع بشخصية أقوى ممن لا يفعل ذلك.

نشأت بنت ستالين في بيت لا إيمان فيه، وكانت تشعر أن لديها حاجة للإيمان كحاجتها إلى الماء والهواء، فهاجرت تبحث عن دين يقنعها ويروي ظمأها العقلي والروحي (مجلة الحج المكية).

فالهدف الثابت للتربية الإسلامية هو جعل الناس يدينون بالحقائق الثابتة ذات البرهان الساطع اليقيني حتى لا تضطرب بهم الحياة، ولهذا فهي:

١- تبين خطأ وانحراف الاعتقادات السائدة في المجتمعات البشرية عامة.
٢- تصحح السلوك الفردي والجماعي.ـــ

وتوجد **أهداف مرحلية أو ثانوية** تعمل التربية الإسلامية على تحقيقها إذا رأت حاجة لذلك، ومنها:

١. إعادة الناس كلما ابتعدوا عن التوجيهات التربوية سلوكياً، وذلك ببيان حدود ابتعادهم وإقرار العلاج المناسب، فإذا رأينا مجتمعاً يمنع تعليم النساء مثلاً بات من الضروري أن نبين خطأ هذا التوجه، وإيجاد البديل المناسب، وهذا يختلف من مكان إلى مكان آخر.ـــ
٢. المحافظة على صفاء الإيمان في أذهان المؤمنين، وهذا إنما يكون بسبب تغلغل بعض الشبهات المثارة من قِبَل غير المؤمنين، فتعمل التربية الإسلامية على بيان زغل هذه الشبهات بالأدلة والبراهين، وبيان وجه الصواب فيها، وهذا يتغير من عصر الى عصر، وتختلف الشبهات المثارة بين حين وآخر.

أساء كثير من الرسامين إلى شخصية ومكانة رسولنا الكريم ﷺ، والواجب علينا أن نبين أن هذا السلوك لا يصدر عن إنسان يدرك قيمة فنّهِ الذي يمارسه يومياً، فالاستهزاء بالآخرين مرفوض في كل المجتمعات، وهذا لا يسمى (حرية التعبير) كما يحلو للبعض أن يسميه، لأن حرية التعبير تتوجه إلى نقد الفكرة فقط دون النيل من صاحبها، والرد على هذا السلوك الشنيع يكون بالإعراض عنه كما كان يفعل رسولنا الكريم ﷺ حينما يجهل عليه أقزام الناس، قال تعالى: ﴿ ...وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ...﴿٦٣﴾ ﴾ الفرقان (٦٣).

وقال: ﴿ ...وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ ..﴿١٣٤﴾ ﴾ آل عمران (١٣٤)، **أما تخريب الممتلكات العامة أو الاعتداء على شخص هذا (الفنان) فغير مقبول، لأن رسول الله ﷺ منع عمر بن الخطاب أن يسيء إلى الرجل الذي أذاه وشتمه،...**

٣. تنبيه الناس عند تفاوت أقوالهم مع أفعالهم، فالمطلوب من المسلم في كل وقت أن يتفق عمله مع قوله، وأن يبقى العمل والقول صنوان متلازمان كي لا تتحول الشريعة إلى أقوال سطحية ليس لها عمق عملي، ومن المعلومات المكررة في القرآن والتوجيهات التربوية النافعة قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ..﴿٢٧٧﴾ ﴾ البقرة (٢٧٧)-يونس (٩)-هود (٢٣)-...، **فاقتران العمل مع القول صفة المؤمن الفائز الذي يصلح لبناء الحضارة الدنيوية المتينة، وبناء الحياة الآخرة بالأعمال الصالحة النافعة.**

رابعاً-خصائص التربية الإسلامية:

١- تستند التربية الإسلامية إلى عقيدة واضحة المعالم، فهي تنبع عن الرب سبحانه وتعالى الذي يؤمن به المؤمنون ويستمدون توجيهاتهم منه، بخلاف النظم التربوية الوضعية التي يضعها البشر.

٢- تصبغ كل عمل إنساني نافع بصبغة تعبدية، وفي هذا تشريف للأعمال الإنسانية النافعة، وحضٌ عليها، فطلب العلم عبادة لأنه سيستعمله صاحبه في نفع الناس، وتربية الأطفال تربية جيدة عبادة لأنها تسهم في إنشاء قاعدة مجتمعية فاضلة، والعمل في المزرعة والمصنع والمدرسة والبناء كلها أعمال تنتسب إلى التوجيهات التربوية المطلوبة لتشجيع الناس على إتقان أعمالهم وليسهموا في بناء الحضارة.ـــ

٣- فيها نصيب وافر من الأخلاق القوية الكريمة التي تبني حضارة عالية تسعد الإنسان مع أخيه الإنسان، كالصدق والأمانة والعفو والتعاون والإيثار والوفاء بالعهد، وفيها تنبيهات قوية من الكذب والعدوان والغش. قال تعالى: ﴿ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمۡ ...﴿٩١﴾ ﴾ النحل (٩١). فالمعلم والمتعلم سواء في هذا الأمر.ـــ

٤- لا تقف التوجيهات التربوية الإسلامية عند المؤمنين بها، بل هي توصيات موجهة إلى الناس كافة، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴿١٠٧﴾ ﴾ الأنبياء (١٠٧) وبالتالي فيمكن الانتفاع منها لمن أراد ذلك، والمرء حيث يضع نفسه من هذه التوجيهات، فمها علا في التحلي بالأخلاق فإن قيمته تزداد عند الله بغض النظر عن عرقه أو لونه أو لغته، قال تعالى: ﴿ ...إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ ..﴿١٣﴾ ﴾ الحجرات (١٣). أي أكثركم التزاماً بالتوجيهات التربوية.ـــ

إن النفس الإنسانية محرّم قتلها على المؤمنين، وسواء كانت هذه النفس مؤمنة أو ملحدة، فالحياة حق لجميع الناس منحها الله لهم ومنع من التعدي عليها بلا سبب.

بل حضَّ المؤمنين على التعرف على أعراق الناس وثقافاتهم ليحصل الشهود الحضاري لهم ولا يتأخروا عن الركب العلمي فيتسلط غيرهم عليهم بسبب ضعفهم وتأخرهم العلمي.

٥- **إنها معلومات تربوية تناسب قدرة الناس واستطاعتهم، لا يوجد فيها ما يعجز الإنسان عن تنفيذه، فهي واقعية، قال تعالى:** ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ... ﴿٢٨٦﴾ ﴾ البقرة (٢٨٦).

وهي توجيهات تعتني بالغرائز من جهة فتعمل على تهذيبها وتنظيمها، ولا تتنكر لهما كما يحصل في نظم أخرى، فتحضّ على الزواج مثلاً تلبية لحاجات النفس الغرائزية وتنظمه كيلا يتردى المجتمع في أنفاق الرذيلة والعبثية.

ومن جهة أخرى تطلب منه أن ينمي معارفه باكتساب أنواع المعارف الأخلاق الجيدة حسب قدرته، فتعطيه توجيهات مهمة مثل قوله تعالى:

﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾ ﴾ الفرقان (٦٣).

وقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ .. ﴿٧٢﴾ ﴾ الفرقان (٧٢).

الوحدة الثانية-مبادئ التعلّم في التربية الإسلامية

١- إلزامية التعلم:

ويُسمى في بلدنا سوريا (التعليم الأساسي)، وهو تعليم ملزم للذكور والإناث ومجاني، صدر قرار وزاري رقم (٥٦٥) عام ١٩٥٨ بذلك.

وإن أول آية نزلت فيها أمر بالقراءة، قال تعالى: ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ ﴾ العلق (١ – ٤).

وهذا أمر بقراءة مظاهر الكون (الشمس - القمر - الأرض...) ومنها الإنسان الذي خلقه الله من علقة تتعلق برحم الأنثى، وهذا أمر بدراسة أعضاء الإنسان ومعرفة وظائفها ليزداد الإنسان معرفة بقدرة خالقه وإبداع خلقه مما يزيده إيماناً به وحباً في تنفيذ توجيهاته. وهو أمر بتعلم سائر العلوم التي يخطها قلم الإنسان.

إن إلزامية التعلّم ومجانيته يعدّان من مظاهر التحضر والتقدم، وهو من باب قوله تعالى: ﴿ ... وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰ ... ۝٢ ﴾ المائدة (٢). فالدولة ملزمة بتوفير الأبنية التعليمية وتوفير المعلمين ووسائل التعليم.

٢- الدافعية:

هي كل ما يُحفّز الطالب ويشجعه على طلب العلم ومتابعة العلم، وعلى المعلم أن ينتبه لأنواع هذه التحفيزات، والتي منها:

أ- **الدافع المعرفي:** فالرغبة في الاستزادة من المعرفة تدفع الطالب إلى مزيد من معالجة المعلومات، والبحث عنها ليروي نهمه المعرفي، وإذا كانت البيئة من حوله تعتني بالثقافة والمعرفة، فإن هذا سيكون له من أكبر المحفزات حيث تتوق النفس إلى منافسة الآخرين

ب- **دافع التنافس والحاجة إلى التقدير:** لا يتحقق الرضا الذاتي عند الطالب الا إذا وازى زملاءه في التحصيل العلمي أو تفوّق عليهم، ويدفع الطالب إلى المنافسة العلمية حرصه على التقدير والاحترام من معلمه وإدارة المدرسة، كما يدفعه إلى المنافسة الرغبة في الحصول على التكريم أمام مجموع الناس والطلاب، وتلقي الجوائز والمكافآت.

وقد اعتنى القرآن بتشجيع المؤمنين على الالتزام بتوجيهاته من خلال وعدهم بالثواب الجزيل في الآخرة، مثل قوله تعالى: ﴿ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ ۝٢٧ فِي سِدۡرٖ مَّخۡضُودٖ ۝٢٨ وَطَلۡحٖ مَّنضُودٖ ۝٢٩ وَظِلّٖ مَّمۡدُودٖ ۝٣٠ وَمَآءٖ مَّسۡكُوبٖ ۝٣١ وَفَٰكِهَةٖ كَثِيرَةٖ ۝٣٢ لَّا مَقۡطُوعَةٖ وَلَا مَمۡنُوعَةٖ ۝٣٣ ﴾ الواقعة (٢٧ – ٣٣).

وهذا إسهاب واضح في تعداد المكافآت للمطيعين، وله دور كبير في تشجيع المؤمنين على أن يكونوا صالحين في مجتمعهم. وكما يستعمل القرآن الترغيب فإنه يستعمل الترهيب في إثارة الدوافع الوجدانية لترك المنهيات وعدم الإضرار بالآخرين، وبذلك تكون التربية قد رست على خط الاعتدال.

ويعتمد القرآن في إثارة الدافعية على أسلوب القصة ذات الأحداث المشوّقة، فيتابعها المستمع باهتمام بالغ ليتعرف إلى مجرياتها ونتائجها التي ينتفع بها. (قصة أهل الكهف، قصة موسى عليه السلام مع بنات شعيب - قصة أصحاب الأخدود...).

٣- الاستعداد للتعلم والاستمرار فيه:

تختلف استعدادات المتعلمين من شخص إلى آخر، وعلى المعلم أن يلاحظ استعداد كل متعلم ليعمل على تنميته، تطويره، وليس من المفيد أن يتم إجبار شخص على تعلم شيء لا يتوفر لديه استعداد لتعلمه. وإن تكرار الطالب لما تعلمه مع حبه له يزيد من ثبوته في الذاكرة، ويعين على استحضاره متى لزم الأمر.

٤- التغذية الراجعة:

يعتني المعلم بمبدأ التغذية الراجعة في التعليم، ليتأكد من وصول المعلومة التي أعطاها للطلاب، وسواء قام المعلم بتوجيه السؤال أو ورد السؤال من الطلاب، فإن إعادة المعلم للفكرة يعدّ تغذية جديدة تسهم في استقرار الفهم، أو تسهم في تصحيح معلومة غير مكتملة عند الطلاب، ويمكن تعريف التغذية الراجعة بـ (المعلومات الراجعة من مصدرها، تفيد في تنظيم السلوك وضبطه). وفي سورة الكهف مثال واضح للتغذية الراجعة، اقرأ قوله تعالى:

﴿ ... قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴿٧١﴾ .. قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ قَالَ .. ﴿٧٤﴾ .. أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾ ﴾ الكهف (٧١ – ٧٩).

فالتغذية الراجعة هنا صححت مفاهيم لموسى عليه السلام لم يكن يعلمها، وفي الحديث النبوي: (يا معاذ: كيف تقضي إذا عرض لك قضاء؟ قال: بكتاب الله ثم بسنة رسول الله ثم أجتهد برأيي. فوافقه على قوله).

وقد صححت امرأة لعمر عندما حدّد المهر في الزواج فقالت: ليس لك ذلك، لقوله تعالى: ﴿ ..وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا۟ مِنْهُ شَيْـًٔا ..ع ﴿٢٠﴾ ﴾ النساء (٢٠).

٥- التدرج في التعلّم ومراعاة الفروق الفردية:

إن تعاليم الإسلام نزلت شيئاً فشيئاً، ولم تنزل دفعة واحدة، فتعلم الصحابة الإسلام بالتدريج، فكان ذلك أدعى لتعلمه مع التطبيق والفهم.

ومن المعلوم لدى كل الناس أن التوجيهات توزعت على مدى ثلاث وعشرين سنة، وهذا ساعد الناس على تفهم التوجيهات من غير مزاحمة.

وقد طلب ابن خلدون أن يتم تعليم العلم بالتدريج، مع مراعاة قدرة الطالب على الفهم، عند ذلك تحصل له ملكة العلم.

ومن حصافة المعلم أن يكلف التلاميذ بوظائف تناسب قدراتهم العقلية وقدراتهم على إنجازها.ـــ

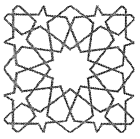

الوحدة الثالثة
تحضير الدرس والوسائل التعليمية

أهـــداف الوحـــدة:

يتوقع من المتعلم في نهاية الوحدة أن:

١ ـ يذكر فوائد التحضير.

٢ ـ يحدد أقسام دفتر التحضير.

٣ ـ يلخص أنواع الوسائل التعليمية.

٤ ـ يطبق بعض الوسائل التعليمية في فروع التربية الإسلامية.

٥ ـ يستنبط من القرآن الآيات التي تشير إلى الوسائل التعليمية اللغوية.

٦ ـ يستنتج من السنة الأحاديث التي تشير إلى الوسائل التعليمية الحسية، واللغوية.

الوحدة الثالثة
تحضير الدرس والوسائل التعليمية

١ ـ إعداد الدرس وتحضيره:

تعد عملية إعداد الدرس وتحضيره من قبل المدرس قبل إلقائه على طلابه من أهم عوامل نجاح المدرس، ويحتاج لهذه العملية كل مدرس سواء أكان مبتدئاً أم قديماً، إذ الخبرة الطويلة لا تغني عنها، وتتأكد أهمية التحضير للمدرس المبتدئ.

١/١ ـ فوائد التحضير:

يستفاد من عملية التحضير في الأمور الآتية[١]:

١ ـ إن عملية التحضير تَحْمِل المدرس على مراجعة المادة الدراسية، والتثبت من محتواها، والتأكد من صحتها، والتعرف على جوانب القوة والضعف فيها، وهذا يفيد في تقويم المحتوى، واستخلاص المفاهيم والمبادئ والأسس العامة منه، ومن ثَمَّ يستطيع المدرس استنتاج التعميمات والمهارات والاتجاهات المتضمنة في المحتوى، وتحليله، وتصنيفه، وهذا يساعد المدرس في استيعاب المادة الدراسية.

٢ ـ تساعد عملية التحضير في معرفة الأهداف العامة والخاصة للمادة الدراسية، وتحديد هذه الأهداف، والسعي من أجل تحقيقها.

٣ ـ تتيح عملية التحضير للمدرس تحديد معالم طريقة التدريس المناسبة التي

---

(١) د. محمد الزحيلي: طرائق تدريس التربية الإسلامية، ٢٠٦ ـ ٢١٨، وعبد المعطي نمر موسى وآخرون: أساليب تدريس الشريعة الإسلامية، الأردن، إربد، دار الكندي، ط ١/ ١٩٩٢، ص٣٥ ـ ٣٧.

سيسلكها في عرض الدرس، وهذا يعطي المدرس الفرصة أيضاً في التفكير باختيار الطريقة الملائمة، أو بعض الطرائق، ووضع الخطة المناسبة لعرض الدرس، إذ إن بيان المدرس خطته في عرض الدرس على طلابه في بداية الدرس تسهم في المشاركة الإيجابية في الدرس، وتثير فيهم الرغبة في متابعته، والاهتمام به.

٤ ـ إن عملية التحضير تساعد المدرس في وضع تصور شامل ومتكامل عن الموقف التعليمي بأبعاده المختلفة؛ من حيث وضع الطلاب، ومستوياتهم التحصيلية، وخبراتهم السابقة، ونشاطاتهم التي يميلون إليها، والأساليب التقويمية التي سيقوم بها.

٥ ـ إن عملية التحضير تهيء للمدرس الفرصة لاختيار الوسائل التعليمية المناسبة، وتساعده في إيضاح الدرس، وتشويق الطلاب إليه، ودفعهم للمشاركة فيه.

٦ ـ تساعد عملية التحضير في تطوير الامتحانات المدرسية، فالمعلمون حين يضعون أهدافهم المحددة، ويضعون وسائل التقويم المناسبة لتحقيق الأهداف، فإنهم سيتمكنون من بناء اختبارات تحصيلية شاملة، تقيس مختلف الأهداف التي يسعون إلى تحقيقها؛ ومن ثَمَّ تساعد أيضاً في اختصار الوقت بالنسبة للمدرس، حينما يقوم بوضع أسئلة تقويمية عند كل حصة دراسية، وفي نهاية المقرر الدراسي يمكن للمدرس جمع هذه الأسئلة، واختيار ما يشاء منها في أثناء الاختبارات الشهرية، أو الفصلية، أو النهائية.

٧ ـ إن التحضير يدعو المدرس إلى المطالعة المستمرة للمصادر والمراجع والبحوث والدوريات التي يفيد منها بما يعزز اختصاصه، وينمي

معلوماته، ويزود طلابه بكل جديد في فنون المعرفة. وهذه المطالعة تقوي شخصية المدرس، وتكسبه ثقة طلابه، واحترامهم له.

٢/١ ـ مراحل التحضير:

يمكن أن يكون التحضير من الطلاب أنفسهم أو من المدرس، أما التحضير من قبل الطلاب فيمكن أن يتم في جميع فروع التربية الإسلامية، ولكنه يكون أكثر نجاحاً في تحقيق أغراض الدروس في التلاوة، والتفسير، والعبادات، والسيرة. ويقوم المدرس بتوجيه الطلاب إلى كيفية التحضير، من خلال إرشادهم إلى المقدار المطلوب تحضيره، وطريقة التحضير، والمصادر التي سيرجعون إليها، واختيار المرحلة التعليمية (التعليم الأساسي، أو الثانوي) التي يستطيع الطلاب تحضير الدروس فيها، ولا سيما التي تناسب مستوياتهم.

وأما التحضير من المدرس، فعليه بداية أن يراعي نوع الخطة التدريسية للمادة، فقد تكون الخطة لحصة واحدة، أو لأسبوع واحد، أو لفصل دراسي، أو لسنة دراسية. فإذا كانت الخطة سنوية أو فصلية حسب المقرر، فإن المدرس يقوم بتوزيع المنهاج على أيام الدراسة طوال العام، أو الفصل الدراسي، مع مراعاة أيام التدريس الفعلية، وإلغاء أيام العطل الرسمية والأعياد، ويأخذ بذهنه أحياناً بعض العطل أو توقيف الدوام لساعات نتيجة ظروف معينة. ويمكن للمدرس أن يراعي في توزيع المنهاج الناحية الكيفية أولاً بحسب أهمية الموضوع، وصعوبته، ثم الناحية الكمية، ومقدار الصفحات المخصصة لكل حصة.

ويجب على المدرس عند القيام بعملية التحضير أن يمر بالمراحل الآتية[1]:

١ ـ دراسة الكتاب المقرر دراسة شاملة لكل موضوعاته، من المقدمة إلى

(١) لمزيد من التفصيل ينظر: د. محمد الزحيلي: المرجع السابق.

الخاتمة، من أجل أن يضع الخطة التدريسية، ويحدد الأغراض العامة للمادة في كل صف، ويربط بين الفروع المختلفة للتربية الإسلامية.

٢ ـ الاطلاع على الموضوع الذي يريد إلقاءه على الطلاب، وقراءته بعمق، وتحليل أفكاره، والتأكد من معلوماته، واستنباط ألفاظه، وتراكيبه الصعبة. وينبغي على المدرس حفظ النصوص الواردة في الموضوع، وفهمها، ولا سيما القرآن والسنة؛ لأن قراءة النص من حفظ المدرس يترك أثراً عميقاً في نفس الطالب من الناحية التربوية، والدينية. ويُنصح المدرس بالرجوع إلى المصادر والمراجع والبحوث، والمجلات التي يفيد منها في موضوع بحثه، ويتجنب التركيز على الموضوع في الكتاب المقرر، فيكون نسخة عنه، فيكرر ما فيه؛ لأن الطلاب سيملون الدرس والمدرس.

٣ ـ الاستعانة بدفتر التحضير لوضع خطة الدرس، وبيان مراحله، ووضع الأفكار الرئيسة فيه، وإضافة المعلومات التي استفاد منها من خلال مطالعته الخاصة، وتوظيفها في درسه. وينصح هنا أيضاً ألا يكون المدرس نسخة عن دفتر التحضير، فيقرأ لطلابه منه، إذ إن دفتر التحضير إنما استعين به ليكون مرشداً للمدرس، وليس مُلَقِّناً له، فيفيد منه في تنظيم أفكاره، وترتيب موضوعاته، وعدم الخروج عن موضوع درسه.

٤ ـ الإعداد النفسي: ويأتي بعد استكمال المراحل المادية السابقة، حيث يهيء المدرس نفسه ذاتياً لإلقاء درسه، ولا سيما إذا كان مبتدئاً، متخيلاً نفسه في الصف، وأمام طلابه، مستحضراً المادة العلمية في ذهنه، وطريقة عرضها، والأسئلة والحيوية والنشاط والتفاعل الذي سيظهره في أثناء الشرح. ويعد التوكل على الله وتقواه من أهم متطلبات الإعداد النفسي، فتقوى الله ﷻ تساعد المدرس في تخطي الصعوبات التي

تواجهه في أثناء العملية التربوية؛ كالنسيان، والتقصير أحياناً. قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ [الحج: ٣٨].

٣/١ ـ دفتر التحضير:

يوزع دفتر التحضير على أقسام عدة، يمكن بيانها باختصار، ورسم مخطط مقترح لدفتر التحضير:

١ ـ قسم المعلومات العامة: ويذكر في هذا القسم اسم المدرسة، والتاريخ الهجري والميلادي، والصف، والشعبة، والحصة، والموضوع، والعنوان، والشعار، ويحتل هذا القسم الجزء الأعلى من الصفحة، ويجب أن يكون منظماً ومرتباً، بحيث يعطي فكرة سريعة عن الدرس وموضوعه.

٢ ـ قسم الأهداف: يذكر في هذا القسم الأهداف السلوكية الخاصة، ويصوغها بشكل سلوكي، وشامل لكل المجالات؛ المعرفية، والانفعالية (الوجدانية، العاطفية) والحركية أو المهارية.

٣ ـ قسم الوسائل والأساليب والنشاطات: ويتضمن هذا القسم النشاطات التي يراها المدرس مناسبة، وتحديد الوسائل التعليمية التي يمكنه استخدامها.

٤ ـ خطوات الدرس ومراحله والزمن الذي تستغرقه: يقسم هذا القسم إلى خمسة حقول على وفق مراحل الدرس، وحقل خاص بالزمن لكل مرحلة من المراحل، فيضع في كل مرحلة المعلومات الأساسية؛ ففي التمهيد يضع عناصره؛ من حيث ربط الدرس اللاحق بالسابق، أو يثير انتباه الطلاب لموضوع الدرس من خلال ذكر مشكلة من الواقع، أو قصة هادفة، أوأسئلة يمهد بها لموضوعه. وفي مرحلة العرض والشرح والمناقشة والتطبيق يضع العناوين البارزة والأفكار الرئيسة لموضوع

الدرس، وفي الخاتمة يعطي نماذج من الأسئلة، والواجب البيتي أو الوظيفة.

٥ ـ قسم التقويم والملاحظات: يخصص هذا القسم للتقويم سواء أكان تقويماً قبلياً أم مرحلياً أم نهائياً أم تقويم المتابعة[١] وذلك لكل المراحل، ويضع في قسم الملاحظات الأمور المهمة في كل مرحلة، أو الملاحظات الخاصة التي تفيده في مراحل الدرس، من حيث التعليق على بعض الفقرات، أو يشير فيها إلى أماكن الفشل والنجاح، أو بيان بعض المشكلات الإدارية والعلمية التي اعترضت سبيل الدرس.

---

(١) تتمثل ماهية تقويم المتابعة كما حددها ليونارد هامبتون في أنه تقويم موجه لقياس أثر التعلم في السلوك المستقبلي للمتعلم، أي أنه تقويم يحدد في ضوئه مدى ترجمة المتعلم للمضامين المعرفية التي تشتمل عليها المناهج التعليمية في حياته اليومية أثناء تفاعله من أنشطة الحياة الاجتماعية المتباينة، وإن هذا النوع من التقويم يلبي أحد أهم غايات التربية الإسلامية التي لا تنحصر أهدافها ومقاصدها التعليمية في دمج جملة من المبادئ والمعارف في البنية العقلية للمتعلم فحسب، بل هي ترنو إلى أن تتجلى هذه القيم الروحية والخلقية التي تزود بها المتعلمين، في صورة قناعات عقلية راسخة، وممارسات عملية بناءة، يسهم المتعلم من خلالها في تنمية الاتجاهات الإيجابية، وإحياء السلوكات السوية فيما بين أفراد مجتمعه جميعاً. (ينظر للتوسع: إبراهيم الشبلي، مفاهيم التقويم وأسسه ووظائفه، مكتب التربية العربي لدول الخليج، [١٩٨٣]، الرياض، ص٣٦).

الشعار:

اليوم:		المدرسة:		الحصة:	
التاريخ:		الصف:		الموضوع:	
هجري:		الشعبة:		العنوان:	
ميلادي:					
الأهداف السلوكية	الأساليب والوسائل التعليمية والنشاطات	خطوات الدرس	الزمن	التقويم	ملاحظات
معرفية		تمهيد	٥ دقائق	القبلي	
		العرض	٢٠ دقيقة	المرحلي	
وجدانية:					
		المناقشة	١٠ دقائق		
حركية					
		التوجيه والتهذيب	١٠ دقائق	البعدي	
		الخاتمة	٥ دقائق	المتابعة	

ـ صورة مقترحة لدفتر التحضير.

٢ ـ الوسائل التعليمية:

تعد الحواس المنافذ الطبيعية للتعلم، ويقول بعض المربين: «يجب أن يوضع كل شيء أمام الحواس طالما كان ذلك ممكناً، ولتبدأ المعرفة دائماً من الحواس»[١]، ولذلك دعا المربون إلى استعمال الوسائل التوضيحية؛ لأنها ترهف الحواس، وتوقظها، وتعينها على أن تؤدي وظيفتها في أن تكون أبواباً للمعرفة. ولهذه الوسائل أهمية كبرى في تدريس المواد المختلفة، ولا سيما التربية الإسلامية. وإن التعرض للوسائل التعليمية، وأهمية استعمالها في فروع التربية الإسلامية له مسوغاته، إذ إن بعض المربين في مجال التربية الإسلامية يرون عدم جدواها في عملية التعليم، من جهة، وعدم مشروعيتها من جهة أخرى، وهذا ينم عن جهل بالشريعة الإسلامية ومقاصدها، لذلك سنتعرض لفوائد هذه الوسائل، ومشروعيتها، وأنواعها باختصار.

وتشمل الوسائل التعليمية «كل طريقة، أو أداة علمية، أو فنية، أو مادية، أو لغوية، تساعد المدرس على إيصال المعلومات، والمهارات، ونقلها، وتكوين أو تصحيح وجهات نظر لدى المتعلمين»[٢].

١/٢ ـ فوائد الوسائل التعليمية:

يمكن ذكر أهم فوائد هذه الوسائل باختصار فيما يأتي:

١ ـ تعد الوسيلة التعليمية من أهم الوسائل لجذب انتباه الطالب، وإثارة نشاطه، وتشويقه، وهذا ما يدعوه إلى المشاركة الإيجابية في الدرس، ومتابعته من غير ملل.

٢ ـ تساعد الوسيلة التعليمية في فهم مبادئ التعلم، وتطبيقها، وتنميتها، إذ

---

(١) عبد العليم إبراهيم: الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية، مصر، دار المعارف، ط٢، ١٩٦٢، ص٤١٨.

(٢) د. محمد الزحيلي: طرق تدريس التربية الإسلامية، ص١٨٥.

إنها تسهم في إثارة دوافع التعلم بأنواعها المختلفة؛ كالدافع المعرفي، وحب الاستطلاع، ودافع التنافس، ودافع الإنجاز والتحصيل. وتسهم أيضاً في مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين إذا ما صُممت مسايرة لمراحل النمو، بحيث تعرض عليهم وتكون مناسبة لجميعهم. وتفيد أيضاً في خلق مبدأ الاستعداد للتعلم والعزم عليه، وتنميته في المتعلمين. إذ إن عرض وسائل تعليمية عن الأماكن المقدسة، على سبيل المثال، لأداء مناسك الحج، ورؤية الحرم المكي، والكعبة المشرفة، وعرفات، ومزدلفة، والمشعر الحرام.. والناس يؤدون هذه المناسك ليخلق الإرادة والنية على الوصول إلى تلك الأماكن وأداء الحج أو العمرة بالإضافة إلى تنمية حب الاستطلاع إلى معرفة الأحكام الشرعية المتعلقة بهذه المناسك، وكذلك فإن رؤية فلم تلفزيوني أو سينمائي عن الجهاد، والغزوات، والمعارك الإسلامية المشهورة؛ كالقادسية، وحطين، واليرموك، ليخلق أيضاً في نفس المتعلم حب الجهاد، والدفاع عن الدين والوطن، والعرض، ويدفعه لمباشرة ذلك إذ دعت الحاجة.

وتساعد الوسائل التعليمية أيضاً المتعلم في فهم بعض قوانين التدريس ومبادئه، مثل: الانتقال من المعلوم إلى المجهول، ومن البسيط إلى المركب، ومن المحسوس إلى المجرد، ومن المبهم إلى الواضح، بالإضافة إلى أنها تفيد في التعرف على المشكلات، والإسهام في حلها.

٢/٢ ـ أنواع الوسائل التعليمية:

قد تكون الوسائل التعليمية سمعية أو بصرية، أو سمعية بصرية، وقسم بعض الباحثين هذه الوسائل إلى نوعين[١]:

---

(١) عبد العليم إبراهيم: الموجه الفني، المرجع السابق، ص٤١٧.

١ ـ وسائل حسية: وهي ما تؤثر في القوى العقلية بوساطة الحواس، وذلك بعرض ذات الشيء، أو نموذجه، أو صورته، أو نحو ذلك.

٢ ـ وسائل لغوية: وهي ما تؤثر في القوى العقلية بوساطة الألفاظ، كذكر المثال، أو التشبيه، أو المرادف.

ويمكن تعداد أهم هذه الوسائل[١]:

١ ـ المدرس: ويعد أهم وسيلة إيضاح للطالب، من خلال تعبيراته، وحركاته، وانفعالاته، وحيويته، وإيحاءاته.

٢ ـ الكتاب المدرسي: وما يتضمنه من خبرات حسية، وذكر أمثلة، وعرض قصص، وخرائط، وصور، ورسوم بيانية.

٣ ـ المصادر والمراجع والمجلات التي يحضرها المدرس، أو يرشد الطلاب إلى اقتنائها، مما يتصل بالمادة الدراسية، أو موضوع الدرس.

٤ ـ الوسائل اللغوية التي يستعملها المدرس لشرح المفاهيم، وتثبيتها في ذهن طلابه، مثل استعماله: الأمثلة، والتشبيه، والقصص، والوصف، والشعر، إذ إن كثيراً من الحقائق تظل غامضة، حتى يعرض لها المثال، أو التشبيه، أو الوصف الدقيق حتى تستبين معالمها.

٥ ـ الأجهزة الحديثة؛ كالراديو، والمسجل، والفيديو، والحاسوب، والسبورة الضوئية، والفانوس السحري، والتلفاز التربوي والعادي، والإذاعة المدرسية، والسينما، فيمكن الإفادة من جميع هذه الوسائل، أو بعضها في تدريس فروع التربية الإسلامية. فعلى سبيل المثال يمكن استعمال الفيديو، أو المسجل، أو التلفاز، أو CD في الحاسوب.. كوسيلة سمعية أو سمعية بصرية في درس التلاوة أو التفسير، في مرحلة القراءة النموذجية للآيات القرآنية، حيث يستفيد الطالب من هذه القراءة

---

(١) د. محمد الزحيلي: طرق تدريس التربية الإسلامية، ص١٨٩ ـ ١٩٠.

في معرفة التلاوة، وأحكامها بشكل تطبيقي، فيتعرف على مخارج الحروف، وصفاتها والمدود، وأنواعها، وكيفية مدّها. بالإضافة إلى إفادة الطالب من حسن صوت القارئ الذي يمكن أن يثير في المتعلم الجانب العاطفي والوجداني الذي يدعوه إلى الالتزام بالقرآن وأحكامه.

ويمكن استعمال الفيديو، والتلفاز، والحاسوب... الخ في دروس العقيدة، والعبادة، والأخلاق، والتراجم، والسيرة النبوية... ففي العقيدة يمكن إحضار بعض الصور والأفلام المتعلقة بالكون والإنسان، والحياة التي تفيد في موضوع الدرس، وفي العبادات يمكن عرض صور، وبرامج عن كيفية الوضوء، والصلاة، والحج، وفي البحوث، والنظم الإسلامية، أو الحديث الذي يتعلق بشرب الخمر، وحرمته، وآثاره العقلية، والروحية، والاجتماعية، يمكن عرض فلم يبين أحوال السكارى، والمدمنين على شرب الخمر والمخدرات، وأثرها السلبي في سلوكهم، ومجتمعهم.

٦ ـ الصور، والمصورات الجغرافية، واللوحات الزجاجية: التي يقوم المدرس أو غيره بصنعها، فتفيد هذه الوسائل في تدريس السيرة النبوية، وتراجم العلماء والأبطال في الجهاد والغزوات، والفتوحات.

٧ ـ السبورة الجدارية: التي توجد في كل صف، ويمكن للمدرس أن يفيد منها من خلال الكتابة عليها، والرسم فيها، ويقول بعض المربين: «إن المدرس الذي يدخل الفصل، وهو لا يحسن استعمال السبورة، يساوي نصف مدرس»[1] لأن السبورة تتيح للمتعلم أن يستعمل حاسة البصر، برؤية الحقائق المدوّنة، بعد أن استعمل حاسة السمع في تلقيها بالأذن عن نطق المدرس، ولا شك في أن ما يصل إلى الذهن من المعلومات

(١) عبد العليم إبراهيم: الموجه الفني، ص٤١٩.

والحقائق، عن طريق حاستين، يكون أثبت في الذهن مما يصل عن طريق حاسة واحدة.

وينبغي على المدرس أن يدرك أن هذه الوسائل تزداد أهميتها وفائدتها إذا مست الحاجة إليها، وخلت من التعقيد، وراعت الفروق الفردية بين المتعلمين، وترافقت مع شرح المدرس لموضوع درسه؛ لأن الوسيلة مهما كانت مبتكرة، ومنوعة، لا تغني عن إعداد الدرس وشرحه. ويجب على المدرس أن يستعمل الوسائل التعليمية المباحة، ويبتعد عن المحرمة.

٣/٢ ـ مشروعية استعمال الوسائل التعليمية:

يجوز استعمال الوسائل التعليمية، وهناك أدلة من القرآن والسنة على ذلك، فالقرآن الكريم يعد بحد ذاته وسيلة تعليم لغوية، فقد استعمل وسائل إيضاح لغوية مختلفة من أجل فهم المعاني، وتوضيح الحقائق، وتقريبها إلى الأذهان؛ كالتشبيه، والوصف، والتصوير الدقيق للأشياء غير المحسوسة، أو المحسوسة، ولكنها بعيدة عن ذهن السامع، فيعرضها بالوصف أو التشبيه لتقريبها من السامع، وجعلها صورة حية أمامه، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَـٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَـٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَـٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَـٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَـٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ تُبْعَثُونَ﴾ [المؤمنون: ١٢ ـ ١٦].

فهذه الآية تشير إلى أطوار النشأة الإنسانية، وتصف كيفية خلق الإنسان، الذي بدأ خلقه من الطين في مرحلته الأولى، ثم جعله نطفة تخرج من صلب الرجل، وتستقر في رحم المرأة، ثم تتحول النطفة إلى العلقة التي تعْلق بجدار الرحم، وتتغذى بدم الأم، ثم تصير مضغة، أي قطعة من دم غليظ مختلط، ثم تجيء مرحلة العظام، فمرحلة كسوة العظام باللحم، ثم يأتي الإنسان ذو

الخصائص المتميزة. ولم يبين النص القرآني بهذا الوصف العجيب مراحل نشوء الإنسان فحسب، بل ذكر أيضاً مرحلة مهمة من مراحل الإنسان، وهي الموت، والبعث يوم القيامة، فالموت نهاية الحياة الأرضية، وبداية للحياة الأخرى.

وقال تعالى أيضاً يصف حال الناس يوم القيامة: ﴿يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ۝٤ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ﴾ [القارعة: ٤ ـ ٥]. «والمشهد المعروض هنا مشهد هول تتناول آثاره الناس والجبال. فيبدو الناس في ظله صغاراً ضئالاً على كثرتهم، فهم «كالفراش المبثوث» مستطارون مستخفون في حيرة الفراش الذي يتهافت على الهلاك، وهو لا يملك لنفسه وجهة، ولا يعرف له هدفاً! وتبدو الجبال التي كانت ثابتة راسخة كالصوف المنفوش تتقاذفه الرياح وتعبث به حتى الأنسام! فمن تناسق التصوير أن تسمى القيامة بالقارعة، فيتسق الظل الذي يلقيه اللفظ، والجرس الذي تشترك فيه حروفه كلها، مع آثار القارعة في الناس والجبال سواء! وتلقي إيحاءها للقلب والمشاعر، تمهيداً لما ينتهي إليه المشهد من حساب وجزاء»[1]. وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ [البقرة: ٢٧٥]. «وما كان أي تهديد معنوي ليبلغ إلى الحس ما تبلغه هذه الصورة المجسمة الحية المتحركة.. صورة الممسوس المصروع... وهي صورة معروفة معهودة للناس. فالنص يستحضرها لتؤدي دورها الإيحائي في إفزاع الحس لاستجاشة مشاعر المرابين، وهزها هزة عنيفة تخرجهم من مألوف عادتهم في نظامهم الاقتصادي... وهي وسيلة في التأثير التربوي ناجعة في مواضعها»[2].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا

(١) سيد قطب: في ظلال القرآن، القاهرة، دار الشروق، د.ت، ٦ / ٣٩٦٠.
(٢) سيد قطب: المرجع السابق: ١/ ٣٢٣ ـ ٣٢٤.

﴿وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ [النّسـاء: ١٠] ففي هذه الآية تصوير بليغ لحال الذين يأكلون أموال اليتامى بغير حق، فتضعك الآية في صورة النار في البطون، وصورة السعير، والمصير الذي ينتظر الظالمين... فتوحي إلى من يقرب مال اليتيم برؤية هذه النار، والولوج فيها.

ويعد التمثيل والتشبيه من أهم صور الوسائل اللغوية، إذ إن كثيراً من الحقائق تظل غامضة، مضطربة في الذهن، حتى يعرض لها المثال، فتستبين معالمها، وتوضح صورتها، وقد استعمل القرآن الكريم هذه الوسيلة لتفسير الحقائق الغامضة، وتوضيح المبهمات. قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾ [إبراهيـم: ٢٤ ـ ٢٦] فهنا تصور الآية الكلمة الطيبة وهي كلمة الحق، والخير، وتشبهها بالشجرة الطيبة الثابتة المستقرة التي لا تعصف بها الرياح، ولا تزعزعها الأعاصير، وتثمر الخير كل فترة، فكذلك كلمة الحق والخير فإنها تبقى ثابتة ومستقرة، مهما عصفت بها رياح الباطل، وإنها لا تموت ولا تذوي مهما كثر الشر، وأصحابه. وأما كلمة الباطل ـ الخبيثة ـ فهي مثل الشجرة الخبيثة التي وإن تعالت فوق الأرض، إلا أن جذورها تظل هشة، لينة، ويأتي زمان عليها تجتث من فوق الأرض، فلا قرار لها ولا ثبات. فالخير أصيل وإن اعتل فإنه لا يموت، ولكن الشر، وإن تعافى فإنه سيموت.

وأما السنة النبوية فظهرت فيها الوسائل التعليمية اللغوية والحسية. أما اللغوية فقد استعمل النبي ﷺ، التشبيه، والتمثيل، والوصف، والقصص من أجل تقريب المفاهيم، وتوضيحها، والتأثير في السامع، ومن هذه الوسائل قوله ﷺ: «**أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات، هل يبقى من درنه شيء، قالوا: لا، قال: ذلك مثل الصلوات الخمس يمحو**

الله بهن الخطايا»[1] ويلاحظ أن هذا المثل النبوي الذي عرضه بأسلوب الحوار الخطابي يدفع الإنسان إلى عمل الخير، واجتناب المنكر. وقوله ﷺ: «**إن أحدكم مرآة أخيه فإن رأى به أذىً فليمطه عنه**»[2] فهذا الحديث فيه مجاز، وتشبيه المؤمن الناصح لأخيه المؤمن يبصره مواقع رشده، ويطلعه على خفايا عيوبه، فيكون كالمرآة له، ينظر فيها محاسنه، فيستحسنها، ويزداد منها، ويرى مساوئه فيستقبحها وينصرف عنها[3]. وقوله ﷺ: «**مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك، ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد ريحاً خبيثة**»[4].

وأما الوسائل الحسية؛ كالرسم، والإشارات، والحركات، فقد وردت في السنة النبوية. ففي الرسم روي أن النبي ﷺ رسم مربعاً، وخط خطاً في الوسط خارجاً منه، وخط خطوطاً صغاراً إلى هذا الذي في الوسط من جانبه، وقال: «**هذا الإنسان، وهذا أجله محيط به، أو قد أحاط به، وهذا الذي هو خارج أمله، وهذه الخطوط الصغار الأعراض، فإن أخطأه هذا نهشه هذا، وإن أخطأه هذا نهشه هذا**»[5].

---

(١) مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، (١/ ٤٦٢ ـ ٤٦٣)، (٦٦٧).

(٢) الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في شفقة المسلم على المسلم، (٤/ ١٠٠)، (١٩٢٩)، وقال: يحيى بن عبيد الله ضعفه شعبه.

(٣) الشريف الرضي أبو الحسن محمد بن الحسين: المجازات النبوية، تحقيق مروان العطية، ود. محمد رضوان الداية، منشورات المستشارية الإيرانية بدمشق، ط ١٩٨٧، ص٧٢.

(٤) مسلم، كتاب البر والصلة، باب استحباب مجالسة الصالحين ومجانبة قرناء السوء، (٤/ ٢٠٢٦)، (٢٦٢٨).

(٥) البخاري، كتاب الرقاق، باب في الأمل وطوله، (٤/ ٢٢٢٦)، (٦٠٥٤).

وقد روى الإمام أحمد عن جابر رضي الله عنه قال: كنا جلوساً عند النبي ﷺ، فخط خطاً هكذا أمامه (يعني في الرمل) فقال: «**هذا سبيل الله، وخطين عن يمينه، وخطين عن شماله (مائلين)، وقال: هذا سبيل الشيطان، ثم وضع يده في الخط الأوسط**[1]**، ثم تلا هذه الآية:** ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

وفي الحركات والإشارات والانفعالات وردت أحاديث عدة، منها: قوله ﷺ: «**أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا، وأشار بالسبابة والوسطى**»[2]، وقد صلى النبي ﷺ أمام أصحابه، وقال لهم: «**صلوا كما رأيتموني أصلي**»[3]، وقد فعل مناسك الحج أمام أصحابه ثم أشار إليهم وقال: «خذوا عني مناسككم»[4]. وقد رفع النبي ﷺ الذهب بيد، والحرير بيد، وقال: «**إن هذين حرام على ذكور أمتي، وحلال لإناثهم**»[5]. وقد أقر ﷺ بعض وسائل

---

(١) مسند أحمد، مسند المكثرين، مسند جابر بن عبد الله (٢٣/ ٤١٧)، (١٥٢٧٧). وقال شعيب الأرناؤوط: «حسن لغيره».

(٢) البخاري، كتاب الأدب، باب فضل من يعول يتيماً، (٤/ ٢١٠٦)، (٥٦٥٩).

(٣) البخاري، كتاب الآذان، باب الآذان للمسافر إذا كانوا جماعة، (١/ ٢١٩)، (٦٠٥).

(٤) مسلم، كتاب الحج، باب استحباب رمي جمرة العقبة يوم النحر راكباً، (٢/ ٩٤٣)، (١٢٩٧)، البيهقي، كتاب الحج، باب الإيضاح في وادي محسر، (٥/ ١٢٥). واللفظ له.

(٥) الترمذي، كتاب اللباس، باب ما جاء في الحرير والذهب: ٤/ ٢١٧ (١٧٢٠) بلفظ عن أبي موسى الأشعري أن النبي ﷺ قال: «حرم لباس الحرير والذهب على ذكور أمتي وأحل إناثهم» وقال: حديث حسن صحيح. ورواه البيهقي، كتاب الصلاة، باب الرخصة في الحرير والذهب للنساء، (٢/ ٤٢٥)، مجمع الزوائد (٥/ ١٤٣) واللفظ له. وقال: رواه البزار والطبراني في الكبير والأوسط بإسنادين في أحدهما اسماعيل المكي وهو ضعيف، وفي الآخر: سلام الطويل وهو متروك وبقية رجالهما ثقات.

التسلية، والترفيه، فقد ورد عن عائشة رضي الله عنها أنه كان لديها بنات ـ أي دمى ـ تلعب بها مع صويحباتها[1]، وورد عن الرُّبيع بنت المعوّذ قالت: «ويصوم أطفالنا الصغار، ونذهب إلى المسجد فنجعل لهم اللعبة في العهن، فإذا بكى أحدهم على الطعام أعطيناها إيّاه عند الإفطار»[2].

(١) رواه البخاري في الأدب المفرد: ١/ ٤٤١ عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: كان رسول الله ﷺ يسرب إليَّ صواحبي يلعبن باللعب، البنات الصغار.

(٢) الدارمي، كتاب الصيام، باب من أكل في عاشوراء فليكف بقية يومه، (٢/ ٧٩٨ ـ ٧٩٩)، (١١٣٦).

الوحدة الرابعة-طرق التعليم

أهداف الواحدة

يتوقع في نهاية الوحدة أن يقوم الدارس بما يأتي:.

١- أن يذكر طرق التعليم.

٢- أن يذكر الخطوات التي يتبعها في حل المشكلات.

٣- أن يطبق هذه الطرائق في التدريس.

١- القدوة الحسنة (الطريقة التقليدية):

ويقصد بها (نماذج بشرية متكاملة تقدم الأسلوب الواقعي للحياة في مجالاتها المختلفة، السلوكية، والانفعالية، والعلمية، والاجتماعية).

إن القدوة تؤثر في التلميذ تأثيراً بالغاً وخاصة القدوة بالأفعال لما لها من وقع في النفس يدل على صدق النهج عند المعلم، وكل معلم ينبغي أن يجعل نفسه قدوة لطلابه في أقواله وأفعاله ومحاولته التوفيق بينهما في كل تصرفاته، فإذا أعطى درساً في فضل العفو عن الناس، كان عليه أن يراقب نفسه في الحياة العامة ويجسّد هذا القول في أفعاله إذا أخطأ أحد من الناس في السوق أو العمل.

٢- الطريقة الإلقائية:

يقوم المعلم بإلقاء درسه إلقاءً على الطلاب وهم يستمعون إليه حتى نهاية الدرس، فالمعلم يتحمل العبء كاملاً، ولكن مساوئها على المتعلمين جعلت علماء التربية ينفّرون منها، فالمتعلم يكون فيها سلبياً بلا تفاعل مع المعلم، وعندما يحرص المعلم على تغيير أسلوبه لجذب انتباه الطلاب فإنه يقدّم لهم النفع فيستعمل حركات جسده وانفعالاته وإلقاء الأسئلة على الطلاب ليحرك أذهانهم بين الحين والآخر.ـــ

٣- الطريقة الحوارية:

يقوم المعلم بإنشاء حوار مع المتعلمين على مدى الدرس أو بعضه، وهي طريقة قديمة استعملها سقراط، واشتهر بها، وفائدة هذه الطريقة أنها تساعد في الاستحواذ على أذهان الطلاب، وإبقاء الانتباه حاضراً المتابعة أفكار الدرس، وفهمها، والاستفسار عما يغمض منها.

وليحرص المعلم على أن يكون مستوى الأسئلة مناسباً لأذهانهم ومستوى تفكيرهم، في هذه الحال يبقى الطلاب على تواصل مع الأسئلة، فإذا سمعوا أسئلة فوق مستواهم دبَّ اليأس إلى قلوبهم وتراجعوا عن المشاركة.

ويعمل المعلم على تحفيز الطلاب على الإجابات وتشجيعهم، ويحرص على عدم صدور كلمات مثبطة للطلاب كالتصريح بخطأ الجواب، وأن الطالب لا يفهم ما يقول وأمثالها من العبارات التي تختلف من بيئة إلى أخرى.

مثال: قال رسول الله ﷺ: (أتدرون من المفلس؟ قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع. قال ﷺ: إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بعمل صالح، ويأتي وقد شتم هذا، وأكل مال هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته أُخِذَ من خطاياهم فطُرِحت عليه، ثم طُرِح في النار).

انظر كيف استمع الرسول ﷺ لجوابهم، ثم تابع تصحيح المعلومة من غير أن يصدر عنه ما يثبطهم أو يحجزهم عن المشاركة.

ويبلغ المعلم أقصى درجات الاستفادة من طريقة الحوار عندما يلجأ إلى الحوار العقلي المُلزم. انظر إلى هذا المثال: جاء شاب يطلب من الرسول ﷺ أن يأذن له بالزنا، فزجره الناس، فقال له: (ادنه) أي اقترب لأحاورك، فسأله: أتحبه لأمك؟ قال: لا. قال: ولا الناس يحبونه لأمهاتهم. قال: أتحبه لا بنتك؟ قال: لا والله. فانصرف الشاب وهو مقتنع بما قيل له، حيث بلغ الحوار تمامه، وظهرت ثمرته في القناعة المطلقة التي سيطرت على تفكيره فانقلب إلى شخص آخر غير الذي أتى أولاً.

٤- طريقة حل المشكلات:

دعا المربي الأمريكي (جون ديوي) إلى استعمال هذه الطريقة التي تتكون من خطوات متتالية مكمّلة لما قبلها، وممهدة لما بعدها. وخطواتها:

- الإحساس بالمشكلة.
- تحديد المشكلة.
- جمع المعلومات من المصادر المختلفة.
- افتراض الحلول المحتملة.
- اختيار الحل المناسب وتطبيقه وتعميمه.

مثال: طرح رسول الله ﷺ سؤالاً يمثل مشكلة تحتاج إلى حل مناسب، وهو: كيف نجمع الناس لصلاة الجماعة في المسجد؟ فوصلته اقتراحات متنوعة منها:

١. نصب راية عند دخول وقت الصلاة، فيحضر الناس عندما يرونها.
٢. ضرب الناقوس.
٣. رفع الصوت بالأذان: الله أكبر.

هذا تدريب حي على استقطاب آراء الطلاب لحل مشكلة ما بطرح الحلول الممكنة التي يعرفونها، ووصل الصحابة إلى حل مناسب وإبداعي وهو رفع الصوت، فوافق عليه رسول الله ﷺ، أما الحلول المقترحة الأخرى فلم تعجبه نظراً لأن أناساً آخرين يستعملون هذه الطريقة أو تلك، والأفضل أن يتميّز المسلمون عن غيرهم في هذا الأمر.

٥- طريقة المشروع:

تقوم فكرة المشروع على وجود مشكلة ما تحتاج إلى حل عبر القيام بمشروع يقوم به المعلمون بأنفسهم، فيقوم الطلاب مثلاً بتنفيذ الدرس كما ينفّذه المعلم أو أصحاب الخبرة في الحياة العامة، وخطواتها:

أ- اختيار المشروع: وهذا يحتاج إلى فطنة وذكاء ليضمن المعلم نجاحه في النهاية، وينبغي على العلم أن يحرص على أن يكون المشروع يدخل في حيز اهتمامات الطلاب وميولهم ورغباتهم ومستواهم وقدرتهم على تنفيذه.ـ

ب- رسم خطة التنفيذ.

ج- الإشراف وتنفيذ المشروع: والحرص على تحقيق نتائجه كاملة، بالتأكد من التزام الخطة، وتصحيح ما يقع من أخطاء أثناء التنفيذ، والتأكيد على المهارات والمعارف المكتسبة.

ويفضل للمعلم أن يترك كشف الأخطاء للمتعلمين أنفسهم، وله دور المشرف والموجه فقط، فيكتسب الطلاب عندئذ مهارة كشف الأخطاء بأنفسهم ويسعون إلى تداركها وتصويبها.

مثال: أراد الرسول ﷺ أن يهاجر من مكة إلى المدينة بصحبة أبي بكر ورفيق الطريق الذي يعرف جغرافية المنطقة، ورسم الخطة للتنفيذ، وأشرف على تنفيذ الخطة، بينما قام كل المتعاونين معه بالمطلوب منهم على وجه الصواب، وفي الوقت المحدد والمكان الذي تم اختياره للانطلاق بدأ تنفيذ المشروع حتى نهايته.

٦- الطريقة التجريبية:

لئن كانت هذه الطريقة تخصّ العلوم التي تعتمد على إجراء التجارب في المختبرات كتحليل المواد إلى عناصرها الأساسية وتجريب إضافة بعضها إلى بعض، إلا أنه يمكننا الاستفادة منها في بعض العبارات التي تعتمد على الحركة، كأداء الصلاة. فقد رأى رسول الله ﷺ رجلاً يصلي بسرعة لا يحسن الركوع

والسجود، فأمره بأن يعيد الصلاة، فأعادها كما يعرفها بسرعة، ثم أمره بإعادتها مرة ثانية، ولما عرف أنه لا يتقنها قام وعلّمه الصلاة.

٧- طريقة التعليم بالقصة:

يعتمد المربون على القصة في تعليم الطلاب لأنها تثير عاطفة المتعلم وتوقظ انتباهه فتجعله دائم التفكير في معانيها ومتتبعاً لأحداثها، ومتأثراً بحلقاتها.

وهذا ما ينبغي على المعلم أن يلاحظه في سلوك المتعلم، يلاحظ أماكن تأثره بأحداث القصة، وملاحظة ردود فعله عليها ليستثمرها فيما بعد بتعديل سلوكه.

قصّ رسول الله ﷺ على صحابته قصصاً قصيرة معبرة، مثل (حبست امرأة هرة وربطتها حتى ماتت...) و(بات ثلاثة شباب في غار فانغلق عليهم بابه بصخرة كبيرة، فدعا الله أحدهم أن يفتح عليهم باب الغار لأنه كان يقوم بخدمة والديه، والثاني لأنه حفظ الأمانة وأداها لصاحبها...) فالطالب الذي يسمع آثار هذه القصة ومآلاتها سيعسى إلى الالتزام بما في داخلها من توجيهات.

ولا تبعد طريقة ضرب الأمثال وطريقة التشبيه عن طريقة القصة لأنها جميعاً تشترك بفكرة تقريب المعلومة وتبسيطها للطالب.

٨- طريقة التعليم بالترغيب والترهيب:

لا يستقيم سلوك المتعلم حتى يعلم أن الجزاء أمر يقيني على القيام بالواجبات التعليمية سواء كان الجزاء ترغيباً أو ترهيباً، فالترغيب عامل مشجّع ومحفّز ليحصل على المكافآت، والترهيب مانع من التقصير لما ينتظره من عقاب بتخفيض العلامات أو حرمانه من شيء يحبه، وليس من المقبول أن يقتصر الترهيب على ضرب الطالب كما يفعله بعض المعلمين في بيئات محددة.

إن الاقتصار على أحد هذين الأسلوبين أمر غير مقبول، فاستبعاد الترهيب يُورّث عند قسم من الطلاب الكسل وعدم القيام بالواجبات، كما أن استبعاد الترغيب يورّث اليأس والتنفير. وإذا قرأنا القرآن وجدنا الترغيب والترهيب يتبعان بعضها دائماً، قال تعالى ﴿ إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ ... ﴿٧٤﴾ وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾ ﴾ طه (٧٤ – ٧٥).

وتوجد طرق أخرى حديثة ومطورة وخلاصتها أنها تعتمد تحفيز ذهن الطالب، وتدريبه على توليد الأفكار وصياغة الإجابات، منها: العصف الذهني التي تهدف إلى تحصيل عدد أكبر من الإجابات لتعويد الطلاب على المشاركة. وشعورهم بالانتماء إلى العملية التعليمية.

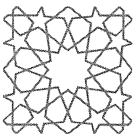

الوحدة الخامسة
خطوات تدريس فروع التربية الإسلامية

أهداف الوحدة:

يتوقع في نهاية الوحدة من المتعلم أن:

ـ يطبق خطوات تدريس فروع التربية الإسلامية.

يتضمن منهاج التربية الإسلامية المقرر على الطلاب في المرحلة الابتدائية، والإعدادية (المتوسطة)، والثانوية بكافة أقسامها؛ أو الأدبي، أو العلمي، أو الشرعي، أو في المرحلتين، مرحلة التعليم الأساسي، بحلقتيه الأولى، والثانية، والمرحلة الثانوية، الموضوعات الآتية:

١ ـ القرآن الكريم، تفسير.

٢ ـ القرآن الكريم، تلاوة.

٣ ـ الحديث النبوي.

٤ ـ العقيدة الإسلامية.

الوحدة الخامسة

خطوات تدريس فروع التربية الإسلامية

وسأعرض الخطوات العملية لتدريس هذه الموضوعات، مبيناً الأهداف الخاصة لكل منها[1].

١ ـ خطوات تدريس تلاوة القرآن الكريم

١/١ ـ آداب التلاوة:

هناك آداب تتعلق بتلاوة القرآن الكريم ينبغي على المعلم والمتعلم مراعاتها، من أهمها[2]:

١ ـ أن يكون القارئ على طهارة، لقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ۝٧٧ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ۝٧٨ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ۝٧٩ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الواقعة: ٧٧ ـ ٨٠]، سواء أكانت هذه الطهارة تتعلق بالمكان أم بالجسد أم بالثوب.

٢ ـ استقبال القبلة، والتعوذ بالله من الشيطان عند بداية القراءة، لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ [النحل: ٩٨].

---

(١) لمزيد من التفصيل حول مضمون هذه الوحدة ينظر: د. محمد الزحيلي: طرق تدريس التربية الإسلامية، ص٢٧٧ ـ ٤٤٣، و د. عابد توفيق الهاشمي: طرق تدريس التربية الإسلامية، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٩/ ١٩٨٥. و د. عبد المعطي نمر موسى وآخرون: أساليب تدريس الشريعة الإسلامية، الأردن، دار الكندي، ط ١، ص٤٧ ـ ١٤٥. ومحمد أمين المصري: لمحات في وسائل التربية الإسلامية وغاياتها، بيروت، دار الفكر، ط ٤ / ١٩٧٨، ص٢٤ ـ ٥٣.

(٢) د. محمد الزحيلي: طرق تدريس التربية الإسلامية، ص٢٨٦ ـ ٢٨٧.

٣ ـ الإنصات عند التلاوة، أو سماعها، لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٤].

٤ ـ الخشوع عند التلاوة، أو استشعاره، لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال: ٢].

٥ ـ تجويد القرآن وترتيله، من خلال مراعاة أحكام التجويد، لقوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ٤]، ويستحب تحسين الصوت في أثناء التلاوة؛ لأن للصوت الندي أثراً عظيماً في نفس القارئ والمستمع، إذ يعين على الإنصات، والخشوع. قال النبي ﷺ: «**زينوا القرآن بأصواتكم**»(١).

١/٢ ـ الأهداف الخاصة لتدريس التلاوة:

١ ـ إتقان قراءة القرآن من حيث ضبط الحركات، وتطبيق أحكام التجويد.

٢ ـ فهم معنى كلام الله تعالى، وتدبره، والتأثر به، لقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ [محمد: ٢٤].

٣ ـ استشعار عظمة الله تعالى، والخشوع بين يديه، والاطمئنان النفسي الذي يورثه ذكر الله تعالى، وخشيته، لقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر: ٢٣].

---

(١) الحاكم: كتاب فضائل القرآن، ذكر فضائل سور وآيات مدنية: ١/ ٧٦٢ (٢١٠١). أبو داود: أبواب قراءة القرآن، باب استحباب الترتيل في القراءة: ٢/ ٧٤ (١٤٦٨). الحديث علقه البخاري بالجزم وصححه ابن حبان. انظر تلخيص الحبير، ٤/ ٤٠٠، خلاصة البدر المنير، ٢/ ٤٢٢.

وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨].

٤ ـ غرس تعظيم القرآن في نفوس الطلاب، وترغيبهم في تلاوته، والعمل بأحكامه، لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ﴾ [فاطر: ٢٩]. وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلْحَقِّۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ [المائدة: ٨٣]. وقال تعالى: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ [الحج: ٣٢].

١/٣ ـ خطوات تدريس التلاوة:

يمكن للمدرس أن يقوم بالمراحل الآتية في أثناء تدريس التلاوة:

أولاً ـ التمهيد:

إن مرحلة التمهيد مشتركة في كل فروع التربية الإسلامية، وكل بحث أو درس أو محاضرة، ينبغي أن يمهد له، فيربط المدرس أو المحاضر موضوع درسه بتوطئة له، تبين أهميته، والقضايا التي يعالجها. والهدف الأساس من التمهيد هو إثارة انتباه الطلاب أو المستمعين إلى موضوع الدرس، وتحضيرهم لمتابعة مراحله، ويكون التمهيد بأساليب عدة، منها:

١ ـ ذكر أسباب نزول الآيات أو السورة.

٢ ـ ذكر قصة هادفة تناسب مضمون الآيات، مثل: قصة إسلام عمر بن الخطاب، بسبب تأثره بقراءة سورة طه في بيت أخته فاطمة.

٣ ـ إثارة مشكلة من واقع الحياة، تعالجها الآيات، أو تتعرض لها.

٤ ـ طرح بعض الأسئلة المتعلقة بموضوع الآيات، والتي تثير في الطلاب الاهتمام، والاستعداد لسماعها، والتأثر بها.

٥ ـ ربط موضوع الآيات بأحد الدروس السابقة ذات الصلة، سواء أكان ذلك

في العبادات، أم المعاملات، أم العقيدة، أم الأخلاق، أم السيرة... الخ.

ويستحسن أن يكون التمهيد مختصراً، ومثيراً؛ لأن طوله يضيع الوقت، وعدم إثارته تورث الملل.

ثانياً ـ القراءة النموذجية:

إن القراءة النموذجية يجب أن يراعى فيها التجويد وأحكامه، ويمكن أن تكون من قبل المدرس، أو أحد الطلاب الماهرين في القراءة، أو الحافظين. فإن قام بها المدرس فعليه أن يظهر التأثر والخشوع بالقرآن، من خلال قسمات وجهه، ونبرات صوته، فإن من شأن ذلك التأثير في نفوس الطلاب، ومشاعرهم، وجعلهم متفاعلين معه، وإن كانت القراءة من قبل بعض الطلاب فينبغي أن يكون متقناً لها، أو على الأقل يجيدها، فإن لم يكن في الطلاب من هو كذلك، فلا يكلف المدرس من لا يحسن القراءة؛ بل يقوم بها المدرس؛ لأن من لا يحسن التجويد سيخطئ في التلاوة، والخطأ يتأثر به بقية الطلاب، إذ إن الخطأ سرعان ما يَرْسُخ في الذهن، ومِنْ ثَمَّ يصعب إزالته فيما بعد، لذلك ينبغي على المدرس أن يراعي عدم وقوع القارئ في الخطأ ما أمكن.

ويحاول المدرس عدم إشراك الطلاب في المرحلة الابتدائية في القراءة النموذجية إلا إذا كان الطالب متقناً.

ثالثاً ـ القراءة الصامتة (السرية):

تمثل القراءة السرية عملية فكرية، ليس فيها صوت، ولا همس، ولا تحريك لسان، أو شفة، ويقوم القارئ من خلالها على تعرف بصري للرموز الكتابية، وإدراك عقلي لمدلولاتها، ومعانيها، وهذا يفيد الطالب في تحديد المفردات الصعبة في النص المتلو، والفهم العام لأفكاره الرئيسة، أو

إثارة بعض المشكلات عنده حول النص، والتي سيطرحها على المدرس فيما بعد، وتساعد القراءة الصامتة الطالب في الاعتماد على النفس ولا سيما في التلاوة المنزلية. ولكي يهتم الطلاب بالقراءة السرية يمكن للمدرس أن يوعد الطلاب بطرح أسئلة عليهم بعد الانتهاء منها، تتعلق بالنص.

ويمكن استعمال القراءة الصامتة في جميع مراحل التعليم، ولكن بنسب متفاوتة، على وفق المرحلة العمرية للطلاب، فهناك تناسب طردي بين نمو الطالب، والقراءة الصامتة، بمعنى أنه كلما نما الطالب فإن المدرس يوجهه إلى زيادة القراءة الصامتة. لذلك فإن المدرس ينصح في الصفوف الأولى من المرحلة الابتدائية بعدم استعمال القراءة الصامتة، ويمكنه استعمالها في المرحلة الثانوية بشكل أكبر.

مزايا القراءة الصامتة:

١ ـ من الناحية الاجتماعية تستعمل أكثر من القراءة الجهرية، فقد وجدت التجارب أن نسبة المواقف التي تستعمل فيها القراءة الصامتة تزيد على ٩٠ ٪.

٢ ـ ومن الناحية التربوية النفسية تعد القراءة الصامتة أيسر من الجهرية؛ لأنها محررة من النطق، ومراعاة الشكل، والإعراب، وتساعد على الفهم، وتعود الطالب عليه، وتجلب له السرور؛ لأن فيها حرية.

٣ ـ ومن الناحية الاقتصادية تعد القراءة الصامتة أسرع من الجهرية، فقراءة موضوع قراءة سرية يستغرق وقتاً أقل مما تستغرقه القراءة الجهرية.

٤ ـ ومن الناحية الجسدية فإن القراءة الصامتة لا تجهد المتعلم، بينما يبذل المتعلم في القراءة الجهرية جهداً أكبر.

٥ ـ تستعمل القراءة الصامتة في مواقف عدة، منها: قراءة الصحف، والمجلات، والكتب، والبحوث، والنوادر للتسلية في أوقات الفراغ[١].

رابعاً ـ الشرح:

ويمكن للمدرس أن يبدأ هذه المرحلة بوصلها بالمرحلة السابقة، من خلال تنفيذ الوعد الذي أعطاه للطلاب في القراءة السرية بطرح بعض الأسئلة عليهم، فيسألهم عن بعض المفردات الصعبة في النص، أو أهم الأفكار الرئيسة التي يدور حولها، أو تقسيم الآيات إلى أجزاء، وبيان الفكرة الرئيسة لكل جزء. ويركز المدرس في هذه المرحلة على بيان المعنى العام للآيات، وشرح المفردات الصعبة، ويمكنه إشراك الطلاب في ذلك. وليحذر المدرس من أن يطيل في هذه المرحلة؛ لأن الدرس إنما هو للتلاوة، وليس للتفسير. وإذا كان النص المتلو من نصوص الاستحفاظ أي التي يطلب حفظها من الطالب، فلا بد من التركيز على فهم المعنى العام للنص؛ لأن فهم النص يزيد من سرعة الحفظ، إذ إنه ينصح المتعلم ألا يحفظ شيئاً لا يفهمه؛ لأن ذلك يورث البلادة، وينبغي أن نسهم في البناء الفكري الصحيح للطالب، من خلال تعويده على الفهم مع القراءة، والحفظ.

خامساً ـ القراءة الجهرية:

لما كان الهدف الأساس من التلاوة هو تعلم القراءة الصحيحة لكتاب ﷻ لذلك تعد القراءة الجهرية من أهم المراحل، ومن هنا ينبغي على المدرس أن يعطيها الوقت الأكبر والكافي لكي يحقق الهدف من التلاوة، ويشرك الطلاب جميعهم ما أمكن مشاركة فعالة في كل حصة تلاوة.

ويمكن للمدرس أن يوجه طلابه إلى القراءة الفردية، بحيث يقرأ كل

---

(١) لمزيد من التفصيل ينظر: عبد العليم إبراهيم: الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية، ص٥٩ ـ ٦٤.

طالب جزءاً من الآيات، ويتابعه الطلاب الآخرون، وهذه الطريقة الفردية تصلح في نهاية المرحلة الابتدائية والإعدادية والثانوية، ولكنها قد لا تصلح في بداية المرحلة الابتدائية، لأن التلميذ في بداية المرحلة الابتدائية لا يجيد القراءة العادية غالباً، فيمكن حينئذ اللجوء إلى الطريقة الجماعية في القراءة، حيث يقرأ المدرس السورة أو الآيات جزءاً فجزءاً، ويعيد التلاميذ بعده كل جزء يقرؤه، وينصح المدرس في مثل هذه الحالة أن يقسم طلابه إلى مجموعات، بحيث تقرأ كل مجموعة الجزء الذي يقرؤه المدرس. وبعد أن يثق المدرس من حفظ أكثر التلاميذ للنص يمكنه حينئذ أن يطلب من أحد الحافظين قراءة النص كاملاً أو جزءاً منه إذا كان طويلاً فردياً.

ولما كانت القراءة الجهرية وسيلة مهمة للكشف عن أخطاء الطالب في النطق، لذلك ينبغي على المدرس أن يقوم بمتابعة قراءة الطلاب، وتصحيح الخطأ بعد نهاية الآية. ويكون التصحيح بواسطة المدرس، أو الطالب نفسه، أو أحد الطلاب. ويستحسن أن يقوم الطالب نفسه بتصحيح الخطأ، ويعيد ما قرأ بشكل صحيح. وينبغي ألا يتم اختيار الطلاب للقراءة الجهرية على وفق التسلسل الأبجدي لأسمائهم، أو على حسب ترتيبهم في مقاعد الدراسة؛ لأن ذلك يحملهم على عدم الانتباه، أو المتابعة للآيات. ويحاول المدرس أن يختار الطلاب للتلاوة الجهرية بشكل انتقائي؛ لأن ذلك يجعل الطالب منتبهاً، ومتابعاً لقراءة رفاقه، لاحتمال أن يطلب منه المدرس القراءة في أي لحظة.

سادساً ـ الخاتمة:

وتتضمن خلاصة عن النص، يبين فيها المدرس أهم العبر المأخوذة منه، ويحث الطلاب على التطبيق العملي لمضمونه، ويشير إلى التصرفات الخاطئة الشائعة التي أَلِفَها الناس في التلاوة، مثل: الإكثار من تلاوة القرآن دون العمل به، أو فهم مضمونه، أو تدبره، أو الاهتمام بتلاوته في مجالس التعزية فحسب، أو على المقابر. ويؤكد المدرس في الخاتمة على الواجب البيتي،

ويحدده لهم، إذ يمكنه تحديد بعض الآيات ليتلوها الطالب في البيت، أو يحدد بعض معاني الألفاظ من خلال الرجوع إلى كتب المعاجم، والتفسير، أو يطلب منه استخراج بعض أحكام التجويد من الآيات، أو بيان سبب نزولها، أو تلخيص الأفكار الرئيسة لموضوعها، أو حفظها. ويأخذ العهد من الطلاب على الاهتمام بتلاوة القرآن الكريم، وجعله دستوراً لهم في حياتهم.

٢ ـ خطوات تدريس تفسير القرآن الكريم

١/٢ ـ مفهوم التفسير ونشأته وأهميته:

التفسير لغة: الإيضاح والتبيين، واصطلاحا: عرفه الزركشي بقوله: «علم يفهم به كتاب الله، المنزل على نبيه محمد ﷺ، وبيان معانيه، واستخراج أفكاره، وحكمه» تنبع أهمية التفسير من كونه الأداة الرئيسة والضرورية لفهم كتاب الله تعالى، وتدبر معانيه، ومعرفة أحكامه الشرعية، وهو يعطينا صورة واضحة عن التراث الفكري الذي تركه المسلمون، ويمكن أن يستضاء به لمعرفة أفكارهم ـ من خلال تعليقاتهم على الآيات ـ في شتى المجالات؛ الاقتصادية، والسياسية والتربوية.

يعد النبي ﷺ الترجمة الحقيقية للقرآن الكريم، من خلال أقواله، وأفعاله، فقد بيّن معاني القرآن، بتكليف من الله ﷻ بقوله سبحانه: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤]. وبعد وفاة النبي ﷺ تولى أصحابه تفسير كتاب الله ﷻ، مستعينين بمعرفة اللغة العربية، وأسرارها، وقوة فهمهم، وسعة إدراكهم لها، ومعرفة اختلاف عادات العرب، وتفاوتهم في فهمهم لمعاني القرآن، فاشتهر منهم في التفسير عبد الله بن عباس، وعبد الله بن مسعود، وأبيُّ بن كعب، ثم اهتم التابعون بتفسير كتاب الله ﷻ، وظهرت مدارس عدة للتفسير في عصرهم، ومن أشهرها مدرسة التفسير بمكة المكرمة التي قامت على فكر عبد الله بن عباس الذي كان يجلس مع أصحابه من التابعين، ويفسر لهم القرآن، ومن أعلام هذه المدرسة من التابعين سعيد بن جبير، ومجاهد. ومدرسة التفسير بالمدينة التي قامت على فكر أُبيِّ بن كعب، ومن أشهر رجالها أبو العالية، ورفيع بن

مهران الذي أدرك الجاهلية، وأسلم بعد وفاة النبي ﷺ بسنتين، ومحمد بن كعب القرظي، وزيد بن أسلم. ومدرسة التفسير في العراق التي قامت على فكر عبد الله بن مسعود، ومن أشهر أعلامها علقمة بن قيس، ومسروق بن الأجدع، والحسن البصري، وقتادة. وقد صار التفسير علماً محدداً في القرن الأول الهجري، ثم توسع في القرن الثاني الهجري مع تدوين الحديث، ثم أصبح في القرن الثالث الهجري علماً مستقلاً قائماً بذاته، ووضع التفسير لكل آية من القرآن، ورتب ذلك ترتيب المصحف، وتم ذلك على يد علماء أجلاء منهم ابن ماجه المتوفى سنة (٢٧٣هـ)، والطبري المتوفى سنة (٣١٠هـ)، وغيرهم. ووجه العلماء عنايتهم إلى المأثور الذي يعتمد على الرواية والنقل، ثم ظهر بعد ذلك التفسير بالرأي الذي يستند إلى اللغة العربية وعلومها، والتفسير الموضوعي الذي تحدث عن ناحية معينة من نواحي التفسير المتشعبة والمتعددة؛ كالحديث عن الناسخ والمنسوخ، ومجاز القرآن. وفي عصرنا الحاضر غلب اللون الأدبي والاجتماعي والعلمي على التفسير[1].

٢/٢ ـ الأهداف الخاصة لتدريس التفسير:

١ ـ إن معظم الأهداف الخاصة لتدريس التلاوة السابقة، من حيث القراءة الصحيحة، واستشعار عظمة الله تعالى، والخشوع بين يديه، وغرس محبة القرآن، وتعظيمه في نفوس الطلاب، وتشويقهم إلى تلاوته تدخل ضمن الأهداف الخاصة لتدريس التفسير.

٢ ـ الفهم الصحيح والسليم لمعاني آيات القرآن الكريم، وهذا الفهم يعتمد على قواعد التفسير وأصوله، مثل: اللغة العربية، وأسرارها، وأسباب النزول، والسنة النبوية.

٣ ـ معرفة الأحكام الشرعية، والعمل على تطبيقها، والالتزام بها، إذ المسلم

---

(١) البرهان في علوم القرآن: ٢/١٤٨.

مأمور بالتزام أوامر القرآن واجتناب نواهيه. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۚ﴾ [النور: ٥١].

٤ ـ الإيمان القلبي والتسليم المطلق بكل ما جاء به القرآن الكريم؛ من أمور حسية أو غيبية، سواء وعاها العقل أم لا، ومسلماً لأحكامه سواء وافقت هوى نفسه أم لا. قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾ [البقرة: ٣]، وقال أيضاً: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾ [النّساء: ٦٥].

٥ ـ القناعة العقلية بمعاني القرآن الكريم وأحكامه، ونظمه، وبيان ذلك بالحجة والبرهان لمجادلة الجاحدين والجهال، وأن الزمان والمكان لا يصلحان إلا بتطبيق شريعة القرآن.

٦ ـ بيان إعجاز القرآن في النواحي المختلفة؛ اللغوية، والعلمية، والاجتماعية، والاقتصادية... الخ.

٧ ـ ربط القرآن بالواقع، وبيان أن نصوصه وأحكامه إنما جاءت لحل مشكلات إنسانية واقعية مختلفة، سواء أكانت على مستوى فردي أم دولي أم عالمي، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ [طه: ١٢٤]، وقال تعالى: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا﴾ [الجن: ١٦].

٣/٢ ـ خطوات تدريس التفسير[(١)]:

يلاحظ أن خطوات تدريس التفسير هي نفسها خطوات تدريس التلاوة، ولا تختلف عنها إلا من حيث الفترة الزمنية المخصصة لكل مرحلة، ولا سيما مرحلة الشرح والتحليل. لذلك فإن ما ذكرناه في بعض مراحل تدريس التلاوة

(١) لمزيد من التفصيل ينظر: د. محمد حسين الذهبي: التفسير والمفسرون، مصر، دار الكتب الحديثة، ط ٢/١٩٧٦، ج ١/ ٥٧ ـ ١٥١.

لا نعيده في التفسير، كما في مرحلة التمهيد، والقراءة الصامتة، والقراءة النموذجية.

أولاً ـ التمهيد:

كل ما ذكرناه في التلاوة من مضمون التمهيد ووسائله يرد هنا، فلا داعي لتكراره.

ثانياً ـ القراءة النموذجية:

يقرأ المدرس الآيات بعد تسجيلها على السبورة، أو على وسيلة تعليمية أخرى، كالاستماع إليها من شريط الكاسيت أو CD أو يقوم بعض الطلاب بالقراءة النموذجية كما مرّ في التلاوة.

ويمكن ملاحظة أن الآيات إذا كانت مطلوبة في الحفظ بالإضافة إلى التفسير فينبغي على المدرس في هذه الحالة التركيز على القراءة الجهرية النموذجية، وتكرارها من قبل بعض الطلاب لكي ترسخ في أذهانهم مما يساعدهم على حفظها.

ثالثاً ـ القراءة الصامتة:

يمكن للمدرس أن يقدم القراءة الصامتة على النموذجية، أو يلغيها، ولا سيما في المرحلة الابتدائية، ويستبدلها بالقراءة الجهرية من أحد الطلاب. وقد تأتي القراءة الصامتة تمهيداً لمرحلة الشرح والتحليل والمناقشة، بحيث يطلب المدرس من طلابه القراءة الصامتة ويعدهم بطرح بعض الأسئلة عليهم بعد الانتهاء منها، ويمكن أن تكون هذه الأسئلة متعلقة بمرحلة الشرح ومقدمة لها.

رابعاً ـ الشرح والتحليل:

وتعد هذه المرحلة هي الأساس في درس التفسير، لذلك ينبغي على المدرس أن يعطيها الاهتمام والوقت الكافي، ويتم فيها مراعاة:

١ ـ شرح الألفاظ الصعبة، ويمكن للمدرس إشراك الطلاب في ذلك.

٢ ـ بيان معاني التراكيب والجمل الغامضة، وذلك من خلال بيان معنى كل آية بصورة مستقلة، ولا سيما إذا كانت تعالج موضوعاً واحداً، أو شرح المعنى الإجمالي للآيات إذا كان مجموعها يشكل موضوعاً مستقلاً.

٣ ـ ذكر أسباب نزول الآيات.

٤ ـ ذكر الأفكار الرئيسة التي يدور حولها النص، وتسجيلها على السبورة.

٥ ـ استنباط الأحكام والعبر من النص، وتسجيلها على السبورة.

٦ ـ الإشارة إلى إعجاز القرآن في المجالات المختلفة؛ العلمية، والطبية، والاقتصادية، واللغوية إذا كان في النص ما يشير إلى ذلك.

٧ ـ الاهتمام بالإقناع العقلي، والاسترشاد بأدواته؛ من الحجة والبرهان لبيان التصورات والمفاهيم الخاطئة لبعض آيات القرآن وأحكامه.

٨ ـ ربط موضوع الآيات بالواقع ما أمكن.

خامساً ـ المناقشة والتطبيق:

يمكن للمدرس أن يدمج هذه المرحلة بالمرحلة السابقة من خلال مناقشة الأفكار التي تم شرحها، واختبار فهم الطلاب لها، وقيام المدرس بالتقويم المرحلي ويسمى (البنائي أو التكويني)، حيث يطرح الأسئلة عليهم في المرحلة السابقة فيسألهم عن معاني المفردات أو المعنى الإجمالي للنص، أو أسباب نزول الآيات، أو الأحكام المستنبطة منها، أو المشكلات التي يعالجها النص. ويمكن للمدرس أيضاً أن يجعل هذه المرحلة مستقلة عن المرحلة السابقة، فيشير فيها المدرس إلى المشكلات التي يعالجها النص، والتفسير الخاطئ لبعض الآيات، والأحكام المستفادة منها، ويختبر فهم الطلاب لها من خلال استعمال الأساليب المختلفة للتقويم، ولا سيما التقويم المرحلي والنهائي.

سادساً ـ الخاتمة:

وينطبق عليها ما ذكرناه في التلاوة، ويضاف إلى ذلك التأكيد على أن المقصود من درس التفسير ليس هو بيان معاني القرآن الكريم وأحكامه فحسب، بل توجيه سلوك الطالب نحو التطبيق العملي لأوامر الله ﷻ، واجتناب نواهيه، وأخذ العبر منه، والاسترشاد بها في حياته العملية.

* * *

نصوص للقراءة نماذج من تدريس التفسير

وسائل تدريس التفسير[1]:

هناك وسيلتان لتدريس التفسير:

١ ـ فعالية المدرس في التفسير:

أن يكون العبء الأكبر فيه على المدرس، فيعنى بالتفسير بنوعيه: تفسير النص، وتفسير الواقع ومشكلاته.

٢ ـ فعالية الطلاب في التفسير:

أن يستقل الطلاب في إعداد تقارير وبحوث في التفسير للراغبين فقط، ويكون المدرس منظماً لنشاط الصف، ومعيناً لهم على سلامة الفهم.

الوسيلة الأولى: فعالية المدرس في التفسير:

أولاً ـ تفسير النص:

الإفادة من وسائل الإيضاح:

أ ـ المصورات الجغرافية ـ لبيان المواقع القرآنية مكة، يثرب، عرفات، بدر، أحد، حنين، الخندق، سبأ، مدين ـ إن دعت الحاجة إليها.

---

(١) المرجع: د. عابد الهاشمي: طرق تدريس التربية الإسلامية.

ب ـ نماذج من القصص الديني ـ ولا سيما القرآني منها، للاستعانة بها في التفسير، إن دعت الحاجة إليها.

جـ ـ تنظيم السبورة بكتابة وحدات الموضوع وعناصره عليها: والفوائد العملية، والنصوص الواردة فيه، وعناوين القصص والمراجع.

د ـ أسماء المراجع بذكر أسماء التفاسير المهمة التي اعتمدها المدرس في تحضيره.

المراحل العملية لموضوع الدرس:

١ ـ مرحلة التحضير:

تحضير الطلاب: للموضوع الذي يحدده لهم المدرس في الدرس السابق وذلك متيسر في كتبهم، وعليه أن يشوقهم إلى زيارة مكتبة المدرسة أو المكتبة العامة ويذكر لهم أسماء بعض التفاسير السهلة الفهم.

٢ ـ تحضير المدرس:

ويعنى إضافة إلى ما ذكر في درس التلاوة ـ بأمرين:

أ ـ مادة (التفسير): بجمع المعلومات من التفاسير (الحديثة خاصة) وعليه أن يحتفظ في مكتبته بتفسيرين جليلين، لا يمكن أن يستغني عنهما مدرس الدين ـ هما (في ظلال القرآن) للعلامة المرحوم سيد قطب: إذ يفسر القرآن تفسيراً يهتم بالحياة والواقع. و(المصحف المفسر) للمرحوم محمد فريد وجدي، الذي يعنى بتفسير اللفظ، وإيجاز المعنى ووضوحه. وإن استزاد المدرس من مصادر في التفسير فهو خير، شريطة أن يكون تنظيم المادة العلمية وتبويبها وأسلوب شرحها غير مربك، ولا يدعو إلى اضطراب الفكرة بأذهانهم، ولا يكون مجرد حشو الأذهان بالعلم حينئذ يكون درس الدين جافاً متعباً.

ب ـ أسلوب العرض: بعد أن تجتمع المادة الخام التي يستقيها المدرس

من كتابهم ومن التفسيرين آنفي الذكر، يبدأ بالتفكير بكيفية عرضها عليهم، ويختار لها المقدمة المناسبة، والأسلوب العلمي المغذى بالعاطفة الدينية ويتقن حفظ النصوص التي يستشهد بها في الدرس، كما يضع القصص المناسبة في مكانها، ثم ينتهي إلى خاتمة توجز المعاني الرئيسة، ويستنتج الفوائد العملية منها في كلمات.

خطوات التدريس ـ وتشمل الخطوات التالية:

١ ـ التمهيد:

أ ـ إما أن يقدم المدرس مقدمة موجزة يصور فيها الفكرة العامة التي شملتها الآيات موضوعة الشرح.

ب ـ وإما أن يبدأ بأسباب النزول.

جـ وإما أن يبدأ بتلاوة النص مباشرة.

د ـ وإما أن يثير مشكلة حيوية، لتنبيه الأذهان إلى معالجة الإسلام لها.

ـ وإما بالجمع بين بعض هذه الوسائل من مرحلة التمهيد.

والسبب في عدم الالتزام بتمهيد من نوع واحد، هو تنوع أغراض الآيات القرآنية ومعانيها، مما يستلزم تنويع وسائل التمهيد لها بما يناسبها.

٢ ـ قراءة المدرس النموذجية:

يقرأ المدرس الآيات التي سيتولى شرحها، قراءة هادئة واضحة خاشعة معبرة عن المعنى، لتتهيأ الأذهان وتتشوق إلى شرحها. وإن كان المدرس قادراً على ضبط قواعد التجويد ولديه موهبة الصوت، فلا بأس بتلاوته بعض الآيات لدقائق معدودة بخشية وخشوع، وإذا عدم هذه الموهبة فلا داعي لتلاوته. وعلى المدرس أن يخبر الطلاب قبل بدئه بالملاحظات التي أوردتها في طريقة تدريس التلاوة، كما يجدر به أن يلتزم في قراءته بالقواعد التي سبق

أن ذكرتها في درس التلاوة ومحاولة الزامه طلابه بها في قراءته التي تلي قراءة المدرس.

٣ ـ قراءة الطلاب الجهرية:

لا تكون القراءة الجهرية الا مرة واحدة للآيات موضوع التفسير. أما القراءة الصامتة، فيمكن تركها وهو الأفضل لضيق الوقت.

٤ ـ التفسير:

أ ـ إما بشرح الألفاظ الصعبة، والتراكيب الغامضة، والمعاني البعيدة إن وجدت.

ب ـ وإما بشرح معنى كل آية، بصورة مستقلة عن غيرها.

جـ وإما بشرح معنى مجموع الآيات التي تضم وحدة فكرية مستقلة عما سواها، وبذا تنظم الآيات الكريمة المفسرة في مجاميع، تعالج كل مجموعة منها موضوعاً واحداً، ثم يربط ما بين هذه المجاميع (الواحدات الفكرية) لإظهار حكمة وروعة الانتقال القرآني من معنى لآخر، وروعته.

د ـ وإما بذكر أسباب النزول.

هـ وإما بتوجيه الأسئلة بعد التلاوة، والتي يستحث بها المدرس طلابه على محاولة الفهم للآيات، كما يستحثهم على التفكير في شرحها، حتى لا يعتادوا الكسل والاتكالية على مدرسهم.

و ـ وإما بأن يعرِّج في خلال شرحه على الواقع، فيضرب لهم الأمثال من الواقع السيء الذي هو ثمرة نظام الإنسان، ويقارنه بواقع الإسلام، ويبرز لهم الفروق الضخمة بين آثار النظامين.

ز ـ وإما بالجمع بين الكثير من هذه الوسائل، أثناء التفسير.

ولا بد للمدرس، خلال التفسير، من مراعاة جانب الإقناع العقلي وإثارة

الغيرة الدينية، أي بمزج العاطفة بالتفكير من غير تزمت ولا عصبية ولا إثارة لطائفية أو مذهبية، ولا صياح وأسف وحوقلة، وهذه أسلحة الضعفاء، والجهال، أما العالم فوسيلته عقل واع وقلب مشفق ووجه مشرق ولسان طلق وثقة بكل ما يتكلم. وهدوؤه في الحديث راسخ مثل الشم الرواسي، وأعمق من غور المحيطات، وأقوى من هوج العواصف.

كذلك فإن على المدرس أن يعنى في درس التفسير فلا يقتصر على الكلام فحسب، بل عليه أن يكون سلوكه كذلك تفسيراً بالالتزام الدقيق بكلام الله والقدوة الحسنة.

٥ ـ الخاتمة:

أ ـ الخلاصة: لمعنى الآيات المفسرة، بالتعاون بين المدرس وطلابه.

ب ـ نماذج الأسئلة التلخيصية والاختبارية.

جـ ـ الإشارة إلى آيات قصار مختارة للحفظ.

أو لتنقل إلى دفاتر المختارات، أو دفاتر خاصة باسم (اقتباس من كتاب الله) ثم تحفظ غيباً.

د ـ الفوائد العلمية:

بكلمات لموجز تفسير الآيات، وتكتب في دفاتر الطلاب لتثبيت العقيدة في نفوسهم، وترسيخ القيم الخلقية، والاجتماعية بتذكرهم لهذه النصوص القصار المحفوظة.

ـ تحديد الواجب البيتي:

الملاحظات الخاصة، خارج الدرس.

ثانياً ـ تفسير الواقع ومشكلاته:

وذلك بوصف ظواهره، وبيان أسبابه وتعليل وجوده، وعلاج الإسلام له، والاستشهاد بالنص في كل ذلك.

وهذه الطريقة نقيض الطريقة الأولى، وذلك بأن يكون الواقع هو الموضوع الرئيس، ثم نعالجه بالإسلام لا أن نجعل النص الإسلامي هو الأصل، ثم نحاول ربطه بالواقع. إن هذه الطريقة هي أنجح في الإقناع والتأثير، وادعى إلى الاصغاء والشوق، وأبلغ في إظهار مقدرة الإسلام على علاج الواقع، غير أنها تحتاج إلى غزارة علم، وسعة اطلاع في حقل الإسلام وحقل الواقع، كما تحتاج إلى روعة الأسلوب في كيفية الدخول إلى الموضوع، ووصف أمراض الواقع وتحليله، وبيان أسبابه وعلاجه، وربط كل ذلك بالإسلام، ربطاً متناسقاً شيقاً منطقياً، كما يحتاج إلى سرعة البديهة في تذكر النصوص، التي تنطبق على المشكلة الواقعية وعلاجها، وتذكر القصص المناسبة لها، والشواهد من تاريخ الإسلام في الموضوع نفسه، من غير بعد عنه، ولا قياس مع الفارق، ولا ضعف في المنطق أو في المقارنات والموازنات، أو في التحليل والتعليل، ليخرج الطالب بقناعة تامة، أن الإسلام هو العلاج، ولا علاج غيره.

وعلى المدرس أن يتحرى (الفكرة الأساسية) التي عالجتها الآيات، موضوع التفسير، ليحدد أبعادها في الواقع، وأبعادها في الإسلام.

ولا بد أن تكون (هذه الفكرة) في واحد من الأنظمة الإسلامية الروحية، الخلقية، الاجتماعية، السياسية، الاقتصادية، الثقافية، التربوية.

وعلى المدرس ـ بعد تحديد (الفكرة الرئيسة من الآيات) أن يحدد موقفه في علاجها، فإما أن يعالج جانباً منها، وإما أن يذكر أحد الأنظمة الإسلامية، الذي عالجها تفصيلاً، وذلك تابع لتقدير المدرس لمستوى طلابه، ومدى إدراكهم، ومدى حاجاتهم إلى ما يعرضه عليهم.

وإن (تفسير الواقع ومشكلاته) يكون بأحد أسلوبين:

الأسلوب الأول:

بعد أن تتم قناعة الطلاب العقلية بأحكام المدرس على الواقع وأخطائه، وتتم قناعتهم بأحكامه المنطقية في العلاج، يورد بعدئذ رأي الإسلام صريحاً في آيات وأحاديث، مع قصص تمثل واقع الإسلام النير، وهكذا حتى يفرغ المدرس من الموضوع.

وليحاول المدرس في هذا الأسلوب ألا يجعل النص هو الأصل في مدار حديثه، بل إن الأصل هو (الفكر والمنطق) في الوصف والتحليل والتعليل والتعليق والعلاج. فبعد أن تتم القناعة العقلية بأسباب تردي الواقع نأتي بالنص، وبعد أن تتم القناعة العقلية بأن العلاج يكون بكذا وكذا من الحلول المنطقية، نأتي بالنص، فيكون الحديث من أوله إلى آخره كلاماً عقلياً منطقياً، فيه حرية مطلقة لحديث المدرس، وسؤال الطالب وتعليق المدرس وتوجيهه، والمدرس في هذا الجو الفكري يكون قد استنفد طاقات الطلاب الفكرية والنفسية والحسية، والجميع مصغون، لا سلطان عليهم، إلا سلطان العقل، الموجه من قبل مدرسهم. فبعد أن تتم كل قناعة يعقبها المدرس برأي الإسلام المدعم بالنص، فتستسلم حينئذ القلوب، خاشعة مكبرة لعظمة الله [الأحزاب: ٤] وتنشرح الصدور إلى الإسلام مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

غير أن المدرس عليه أن يذكر ـ حين يسلك هذا الأسلوب في التفسير ـ أن أهم أمر وأنجحه هو توجيه دفة الحديث المنطقي، لينتهي به إلى رأي الإسلام، مع ذكر النص، فيكون عرضه للموضوع ومناقشته وأسئلته، هادفة جميعها إلى الوصول إلى أن (الإسلام علاج للواقع وبناء لكيانه) لا مجرد حديث ولا متاهة في وصف واقع وتحليله ولا خوض في مبادئ فكرية

ومهاترات وجدل سفسطائي، لا طائل منه. وما أبعد مدرس الدين عن الخوض بالجدل! وهو ممنوع شرعاً، لأن ضرره أشد من نفعه: «**ما ضل قوم بعد هدي كانوا عليه إلا أوتوا الجدل**»[1].

الأسلوب الثاني:

بعد أن تتم قناعة الطلاب العقلية بنقد المدرس للواقع ودقة حكمه عليه، يأتي مباشرة برأي الإسلام الصريح في العلاج، تلخيصاً لفكرة ضخمة عالجها الإسلام، أو إيجازاً لنظام الإسلام في أمر من أمور الحياة. أي أن المدرس في هذا الأسلوب يشيد صرح الإسلام في نفوس الطلاب، بعد أن يظلم الواقع في أعينهم، فلا يرون من ملجأ للخلاص إلا الإسلام، ولا ملجأ للرفاه والخير والكرامة والبناء إلا الإسلام.

فنضع بذلك إلى جوار الواقع الهزيل، نظام الإسلام الشامخ، وبذا يدرك الطالب عظمة الإسلام، بسبب الفرق الشاسع بين الواقعين: الواقع الذي صاغه الإنسان، والواقع الذي أراده رب الإنسان.

وإن هذه الصورة للواقعين تغني عن التدرج والبطء، اللذين لاحظناهما في الأسلوب الأول. ومن الموضوعات التي تعالجها هذه الطريقة بأسلوبيها: المرأة بين واقعها والإسلام، الفقر وعلاجه، القلق النفسي، القلق الدولي ومشكلة الحرب، التشرد، تعدد المبادئ، فساد الضمائر، ندرة الأصدقاء، الأنانية، الربا ـ الفائض ـ الطلاق، الفراغ وشبابنا، الاتكالية، الطواغيت، جاهلية القرن العشرين، خرافات العوام، خرافات المثقفين.

---

(١) الترمذي: كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب: ومن سورة الزخرف، ٥/ ٣٧٨ (٣٢٥٣). وقال: هذا حديث حسن صحيح. ابن ماجه، المقدمة، باب: اجتناب البدع والجدل: ١/ ١٩ (٤٨).

الوسيلة الثانية: فعالية الطلاب في التفسير:

وذلك بتكليف الطلاب بتفسير مجموعة من الآيات الكريمة وتزويدهم بأسماء المصادر من تفاسير ومعاجم وكتب إسلامية وتشجيعهم على التفكير بأنفسهم ومحاولة فهم المعنى. ثم كتابة التفسير في كراسات مخصصة لهذا الغرض. وهي طريقة جيدة، تعين على الاستقلال في الرأي، والثقة بالنفس، كما تمهد للبحث العلمي، والتنقيب في المصادر، وتكشف للطالب آفاقاً جديدة يدركها بنفسه، ويدعو لها، ويعتز بها، وتغرس في كيانه، وتثبت في عقله عن طريق اكتشافها ثم كتابتها، ثم الدفاع عنها، والدعوة إليها.

غير أن لهذه الطريقة عوائق منها:

١ ـ ندرة التفاسير عند الطلاب في بيوتهم، وندرتها وعدم كفايتها لمجموعهم في مكتبة المدرسة، وكذا المعاجم والكتب الإسلامية.

٢ ـ عدم قدرة الطلاب على البحث العلمي، وعلى تجميع المعلومات من عدة مصادر، ثم توحيدها بأسلوب متناسق، وترتيبها بصورة منطقية مقبولة، لذا يحسن اتباعها في المرحلة الإعدادية من الدراسة الثانوية، وعند توفر المراجع.

٣ ـ حشو الكثير من التفاسير بالاسرائيليات وقصص (العهد القديم) المحرفة، وحشوها بالكثير من الأحاديث النبوية المكذوبة والضعيفة، والكثير من الخرافات والبدع الدخيلة على الإسلام.

٤ ـ عدم كفاية الوقت لنقد المدرس لما يكتبه الطلاب، ليعدل أخطاءهم، ويوجههم إلى الصواب فيما كتبوه، ولا بأس من أن تسلك هذه الطريقة مرة أو مرتين في العام الدراسي كله، مع توجيه سابق للمدرس، حتى يجتنب من هذه العوائق ما أمكن، ثم تصليحه لكراساتهم وتعليقه عليها بما يزيل عنها بعض الأخطاء المتوقعة.

وإذا تعذر قيام جميع طلاب الصف بكتابة التقارير، وهو الواقع، فلا يعدم المدرس طلاباً، كثروا أو قلوا في كل صف يرغبون بالجهد الشخصي في البحث الإسلامي. يكلف هؤلاء بإعداد تقارير فردية، أو يقسمهم مجاميع، تتألف كل مجموعة من عدة طلاب، يشتركون بموضوع واحد. وفي ذلك فوائد تربوية وعقيدية، إضافة إلى الفوائد العلمية. ومن المواضيع التي يمكن أن يسهم الطلاب في البحث بها، بفعالياتهم الخاصة ما يلي:

١ ـ تفسير آيات محدودة ـ بطريقة تدريس النص ـ مما يتعلق منها بالأمور الكتابية منها فقط لا الخطوات التدريسية.

٢ ـ تفسير آيات محدودة ـ بطريقة تفسير الواقع ـ وهذه تحتاج إلى كتب حديثة خاصة، إضافة إلى التفاسير.

٣ ـ تقرير عن القرآن الكريم، (وهذا ما كنت اتبعه مع طلابي بنجاح) بأن يقرأ الطالب القرآن الكريم من أوله إلى آخره قراءة تدبر، ويسجل الآيات الخاصة بالإنسان وصفاته، وبالعلم، والاقتصاد، وحقوق المرأة، والسلم والحرب، والمساواة، والعدل، والحب والإخاء، والتفكير، والعمل بكتاب الله أفراداً ودولة، والإرادة، والشجاعة، والصدق... وبقية الأخلاق... ثم يكتب خلاصة رأيه في موضوعه بكلمات، مستوحى من ظاهر النص، أو يفسر آيات، في نهاية التقرير، مما جمع من نصوص.

زي الطالبات في دروس التلاوة والتفسير (خاصة):

ولا بد لنا من الإشارة ـ قبل الانتهاء من هذا الموضوع ـ إلى ضرورة العناية بزي الطالبات، في دروس التلاوة والتفسير ـ خاصة ـ ودروس الإسلام ـ عامة ـ واستغلال بالغ تأثير القرآن الكريم عليهن، والإفادة من خشوع الطالبات في الدرس، وذلك بالحث على ضرورة الالتزام بزي مناسب يرضاه

منزل القرآن، ﷻ، وتحبيب هذا الزي إلى قلوبهن فإن تعذر على البعض الالتزام به كاملاً فلا أقل من غطاء الرأس لإخفاء الشعر مع تذكيرهن بالالتزام به خارج المدرسة كذلك. والمقصود بالزي الإسلامي: (ألا يظهر من الفتاة البالغة إلا وجهها وكفاها) كما ورد في نص الحديث: «**إن المرأة إذا بلغت الحلم، لا ينبغي أن يرى منها غير وجهها وكفيها**»(١).

* * *

نموذج لتدريس القرآن الكريم(٢) «تفسيراً وحفظاً»

الموضوع: قرآن كريم/ الآيتين ١١، ١٢ من سورة الحجرات اليوم:

التاريخ:

الصف: الخامس الابتدائي الزمن:

الحصة:

الأهداف:

١ ـ أن يتقن الطلاب تلاوة الآيات.

٢ ـ أن يلموا بمعاني المفردات التالية:

---

(١) لفظ الحديث عند أبي داود: «يا أسماء إن المرأة إذا بلغت الحيض لم تصلح أن يرى منها إلا هذا وهذا وأشار إلى وجهه وكفيه». أبو داود: اللباس، باب: فيما تبدي المرأة من زينتها: ٤/ ٦٢ (٤١٤٠). وقال أبو داود: هذا مرسل خالد بن وريك لم يدرك عائشة. والبيهقي: كتاب النكاح، باب تخصيص الوجه والكفين بجواز النظر إليهما عند الحاجة: ٧/ ٨٦ (٤/ ١٣٢٧).

(٢) المصدر: عبد المعطي نمر موسى وآخرون، أساليب تدريس الشريعة الإسلامية، ص٥٥ ـ ٥٨.

لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْمٍ، وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ، وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ، التجسس، الغيبة.

٣ ـ أن يعددوا بعض العادات الاجتماعية السيئة.

٤ ـ أن يستنتجوا سبب النهي عن هذه العادات.

٥ ـ أن يقفوا على بعض العادات الاجتماعية الحسنة.

٦ ـ أن يوضحوا الثمار الطيبة التي تترتب على ممارسة العادات الحسنة.

٧ ـ أن يطلعوا على أسباب نزول الآيات.

٨ ـ أن يحفظ الطلاب الآيات الكريمة.

الوسائل التعليمية:

لوحة جدارية كتبت عليها الآيات.

شريط سجلت عليه الآيات بعناية.

الإجراءات التعليمية التعلمية:

١ ـ تهيئة أذهان الطلاب للدرس:

أ ـ يحيي المدرس طلابه بتحية الإسلام.

ب ـ يسرد لهم المشهد التصويري التالي:

كان معاذ ومصعب صديقين حميمين منذ الصغر، يدرسان في مدرسة واحدة، ويقضيان وقت فراغهما معاً، إلا أن معاذاً أخذ يسخر ويستهزئ من صديقه مصعباً، ويتتبع عوراته ويلقبه ببعض الألقاب التي لا يرغب أن يلقب بها، مما أدى إلى غضبه، وقطع علاقاته معه. ثم يوجه المعلم أسئلة حول هذا المشهد وما ورد فيه من سلبيات.

جـ ـ يعلق على هذا الحديث بقوله:

ولكي تسود العلاقات الاجتماعية الطيبة بين أفراد الأمة الإسلامية، نهى

الله سبحانه عن مثل هذه التصرفات في سورة الحجرات، فتعالوا نتعرف على هذه النواهي في كتابه العزيز.

د ـ وقد يمهد لدرسه: بسرد قصة عبد الله بن مسعود عندما صعد شجرة وسخر منه الصحابة لدقة ساقيه.

٢ ـ يعرض المدرس الآيات مكتوبة على لوحة جدارية. أو يدلهم على موضعها من الكتاب.

٣ ـ يتلو المدرس الآيات تلاوة نموذجية، مراعياً قواعد التلاوة الجيدة وآدابها.

ولتشويق الطلاب للدرس، بإمكانه أن ينوع في التلاوة، وذلك بإسماعهم الآيات من شريط مسجل.

٤ ـ يطلب من الطلاب أن يقرأوا الآيات قراءة صامتة للتفكير فيما تضمنته من معان وأحكام.

٥ ـ يناقش الطلاب فيما قرأوا بأسئلة عامة:

أ ـ من يضع عنواناً للآيات؟

ب ـ اذكر بعض ما نهت عنه الآيات؟

جـ ـ بماذا وصف الله من لم يتب عن مثل هذه التصرفات؟

٦ ـ من خلال تدريبهم على التلاوة، يقوم بشرح معاني المفردات الصعبة، ويناقش مضمون الآيات بالأسئلة التالية:

ـ ما أول شيء تنهى عنه الآيات؟

ـ ما معنى السخرية بالناس؟

ـ من يضرب لنا أمثلة عن سخرية الناس من بعضهم البعض؟

ـ لماذا ينهى الله عن مثل هذا السلوك؟

ـ ما المقصود بقوله تعالى: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ﴾؟

- كيف نستدل على أن كلمة «قوم» في الآية الأولى يراد بها الرجال؟
- عن أي شيء ينهى الله في قوله ﴿وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾؟
- من يأتي بتصرف من واقع حياتنا بمثل معنى العبارة السابقة؟
- ما معنى التنابز بالألقاب؟
- عمّ نهى الله في الآية الثانية؟
- هناك كلمة في الآية الثانية معناها «إساءة الظن» من يذكرها؟
- من يقرأ العبارة التي تعني «لا تتبعوا عيوب الناس»؟
- ما هو أثر هذه العادات السيئة الواردة في الآيات على علاقات أفراد المجتمع بعضهم مع بعض؟
- ما هو معيار التفاضل في الإسلام؟

٧ ـ يستشهد المدرس ببعض النصوص الدينية الأخرى كل في موطنه المناسب، كقوله عليه الصلاة والسلام: «**إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم**»[(١)]، ليوضح معنى قوله تعالى: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيْرًا مِّنْهُمْ﴾ [الحجرات: ١١].

وقوله عليه الصلاة والسلام: «**من حق المؤمن على أخيه المؤمن أن يسميه بأحب الأسماء إليه**»[(٢)]، ليوضح قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلْأَلْقَٰبِ﴾ [الحجرات: ١١].

٨ ـ ليزيد المدرس من معاني الآيات في نفوس الطلاب وضوحاً، يستطيع أن

---

(١) مسلم: كتاب البر والصلة والآداب، باب: النهي عن الشحناء والمنكر: ٤/١٩٨٧ (٢٥٦٤).

(٢) الطبراني في الأوسط ٤/١٦ (٣٤٩٦) بلفظ أن النبي ﷺ قال: «ثلاث يصفين لك ود أخيك توسع له في المجلس وتدعوه بأحب الأسماء إليه وتعوده إذا مرض». وقال الطبراني: لم يروي هذا الحديث عن موسى بن عبد الملك إلا إبراهيم بن أبي الوزير.

يسرد قصة أخرى لسبب نزول الآيات ـ قصة قدوم وفد تميم على رسول الله، وسخريتهم من فقراء المسلمين، كعمار وصهيب وغيرهم.

٩ ـ يقوم بتحفيظ الطلاب الآيات غيباً بالطريقة التي يراها مناسبة، والأفضل هنا أن يلجأ إلى الطريقة الكلية لقصر الآيات. أو قد يكلف الطلاب بحفظ الآيات في المنزل.

١٠ ـ التقويم:

يناقش الطلاب بأسئلة يقصد منها قياس مدى فهمهم لمضمون الآيات وما تومئ إليه من سلوك.

ـ اذكر أهم ما تنهى عنه الآيات؟

ـ ماذا يترتب على السخرية بالناس؟

ـ ماذا يترتب عن التنابز بالألقاب؟

ـ بماذا شبه الله الإنسان الذي يغتاب أخاه المسلم؟

٣ ـ خطوات تدريس الحديث

١/٣ ـ مفهوم الحديث وأهميته:

مرّ معنا سابقاً أن السنة هي ما أثر عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير، أو صفة، وأنها المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي، وهي الترجمة التفسيرية للقرآن الكريم، والمؤكدة لما فيه من أحكام، ومنها ما هو قطعي الثبوت؛ كالمتواتر، ومنها ما هو ظني الثبوت، كالمشهور والآحاد[١].

لقد عالج الحديث شؤون الحياة كافة؛ الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، وأسهم في حل مشكلاتها، ويظهر من خلال ذلك جوانب التكامل الإنساني في شخصية الرسول ﷺ، لذلك اعتنى المسلمون بجمع الحديث، وتدوينه، وتمييز صحيحه من حسنه، وضعيفه، وبذلوا من أجل ذلك جهوداً يعجز الوصف عنها، وتستحق كل ثناء. حتى إن المستشرق (ماركليوث) خصم الإسلام اضطر إلى الاعتراف بعظمة هذا الجهد، ودقة هذا العلم، فقال: «ليفخر المسلمون كما شاؤوا بعلم حديثهم»[٢].

٢/٣ ـ الأهداف الخاصة لتدريس الحديث:

لما كانت صلة الحديث بالقرآن قوية لذلك فإن هناك قاسماً مشتركاً بين أهدافهما، مثل: إتقان القراءة الصحيحة للحديث، وفهمه، والوقوف على أحكامه الشرعية المستنبطة منه، والتطبيق العملي لها. ويمكن بيان أهم الأهداف فيما يأتي:

---

(١) لمزيد من التفصيل ينظر: د. نور الدين عتر، منهج النقد في علوم الحديث، دمشق، دار الفكر، ط٣/ ١٩٨١، ص٢٢ ـ ٧٤.

(٢) د. عابد توفيق الهاشمي: طرق تدريس التربية الإسلامية، ص١٠٧.

١ ـ إتقان القراءة الصحيحة للحديث، وضبط حركاته، وحسن النطق به لغوياً، وحديثياً.

٢ ـ الفهم الصحيح لمعاني الحديث بالاستناد إلى قواعد اللغة العربية، والقواعد الأصولية في تفسير النصوص الشرعية.

٣ ـ ربط الحديث بالواقع، وبيان مدى إسهام الحديث في حل المشكلات الحياتية المختلفة.

٤ ـ استنباط الأحكام الشرعية من الأحاديث.

٥ ـ بيان أثر الحديث في تثبيت العقيدة الصحيحة، والأخلاق الإسلامية الحميدة، ومكافحة الفساد في شتى المجالات.

٦ ـ اتباع النبي ﷺ في كل ما جاء به، ومحبته، وبيان أن الحب الحقيقي له إنما يكمن في اتباع شرعه، لقوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١]، ولقوله ﷺ: «**لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين**»[(١)].

٧ ـ ربط الحديث بفروع التربية الإسلامية المختلفة؛ كالقرآن، والأخلاق، والنظم الإسلامية، والعقيدة، والسيرة للتأكيد على تكامل الشريعة وشمولها.

٨ ـ رد الشبهات والمطاعن[(٢)] التي حاول المستشرقون وأتباعهم قديماً

---

(١) البخاري: كتاب الإيمان، باب حب الرسول من الإيمان: ١/ ١٤ (١٥). مسلم: كتاب الإيمان، باب وجوب محبة رسول الله أكثر من الأهل والولد والوالد والناس أجمعين: ١/ ٦٧ (٤٤).

(٢) لمزيد من التفصيل حول هذه الشبهات وردها ينظر: د. نور الدين عتر، منهج النقد في علوم الحديث، وله أيضاً. السنة المطهرة والتحديات، دمشق، دار المكتبي، وصلاح الدين مقبول: زوابع في وجه السنة قديماً وحديثاً، الرياض، عالم الكتب، ومحمد محمد أبو شهبة، دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين. وغيرها.

وحديثاً إثارتها للنيل من السنة وكتبها ورجالها، وفصلها عن القرآن، والتشكيك في حجتها، وتقديم الأهواء، وما يوافق العقول على نصوصها الصريحة والصحيحة. قال النبي ﷺ: «**يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين**»[1].

٩ ـ بيان كيفية حفظ السنة، وتدوينها، ورجالها، والتعريف بهم، وبكتبهم، ولا سيما البخاري ومسلم، وأصحاب السنن؛ وأبي داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه.

٣/٣ ـ خطوات تدريس الحديث:

أولاً ـ التمهيد:

ويمكن أن يكون بأحد الأمور الآتية:

١ ـ ذكر أسباب ورود الحديث.

٢ ـ قصة هادفة تتعلق بمضمون موضوع الحديث.

٣ ـ ربط موضوع الحديث بالدروس السابقة في فروع التربية الإسلامية المختلفة.

٤ ـ إثارة مشكلة فردية أو جماعية أو محلية أو دولية أو عالمية ـ كالفصل بين الأخلاق والاقتصاد أو السياسة، أو الفصل بين القول والعمل، أو الدين والدنيا، أو الفقر، أو الفساد ـ يعالجها الحديث.

٥ ـ طرح بعض الأسئلة التي تتعلق بموضوع الحديث، وتثير انتباه الطلاب، وتدفعهم إلى المعرفة وحب الاستطلاع.

---

(١) البيهقي: كتاب الشهادات، باب الرجل من أهل الفقه يسأل عن الرجل من أهل الحديث...، ١٠ / ٢٠٩ (٢٠٧٠٠). قال في مجمع الزوائد ١/ ٣٥٩: رواه البزار وفيه عمرو بن خالد القرشي كذبه يحيى بن معين وأحمد ابن حنبل ونسبه إلى الوضع.

٦ ـ ربط الحديث بالواقع، واستغلال المناسبات؛ قطرية أو قومية، أو عالمية، مثل: عيد الحب، أو عيد العمال. . . يتطرق إليها الحديث، فيعززها، أو ينتقدها، أو يوجه الناس التوجيه الصحيح لاستثمارها.

ثانياً ـ القراءة الصامتة:

ما ذكرناه عن القراءة الصامتة في مرحلة تدريس التفسير يرد ذكره هنا.

ثالثاً ـ القراءة النموذجية:

ما ذكرناه عن هذه القراءة في مرحلتي التلاوة والتفسير يمكن ذكره هنا أيضاً. ولكن يمكن التنبيه إلى أن الحديث إذا كان مطلوباً حفظه فيمكن قراءته عدة مرات في هذه المرحلة، ويمكن أيضاً إعادة قراءته بعد الانتهاء من مرحلة المناقشة والتحليل إذا كان في الوقت متسع.

رابعاً ـ الشرح:

يمكن أن يبدأ المدرس الشرح بطرح أسئلة على الطلاب حول الألفاظ الصعبة في الحديث، ويقوم بتفسيرها بنفسه، أو يشترك الطلاب في ذلك، وتسجيلها على السبورة، أو على وسيلة تعليمية أخرى، ومن ثَمَّ يبين المعنى العام للحديث، ويمكن لأحد الطلاب أن يذكر المعنى العام للحديث بعد إعطاء المدرس صورة واضحة عن مفهوم الحديث ومعناه الإجمالي.

خامساً ـ المناقشة والتحليل والاستنباط:

يشارك المدرس طلابه بمناقشة مضمون الحديث، واستنباط الأفكار الرئيسة التي يدور حولها، والأحكام الشرعية، والمواعظ، والعبر، والفوائد المأخوذة منه، وبيان المفاهيم الخاطئة، والتطبيق السيء للأمور ذات الصلة به، والتركيز على الإعجاز العلمي، والبلاغي، والطبي له، فعند مرور أحاديث تتعلق بالجهاد في سبيل الله وفضله، سواء أكان بالنفس أم بالمال فإنه

من حسن إسقاط مقاصد الحديث على متغيرات الواقع، التنبيه إلى المحاولات المشبوهة التي يرنو عبرها المتربصون بالإسلام وأهله الدوائر إلى تشويه مسوغات الجهاد وأغراضه النبيلة، وذلك من خلال مزج نتائجه المشروعة بشكل جائر مع نتائج القتل الحرام بأسبابه ونتائجه والذي يسمونه اليوم بالإرهاب.

وينبغي التركيز في هذه المرحلة على مدى معالجة الحديث للمشكلات الواقعية؛ الاجتماعية والاقتصادية، والأخلاقية... إلخ، مثل مشكلة الإسراف في الموارد الاقتصادية وأثرها في تبديد طاقات الأمة، ومشكلة فصل القيم الخلقية عن جوانب الحياة الإنسانية، ومشكلة الفساد الاقتصادي والاجتماعي والتربوي والبيئي والإداري، وأثره في فقر الأمة، وتخلفها... إلخ.

ويجب الاهتمام في هذه المرحلة أيضاً بعملية التقويم للتأكد من مدى سلامة فهم الطلاب لموضوع الحديث، ومضمونه، وأحكامه، والمشكلات التي عالجها، بالإضافة إلى إثارة عواطف الطلاب وتحفيزهم للتطبيق العملي لمضمونه، معتمداً في ذلك على الإقناع العقلي ما أمكن.

سادساً ـ الخاتمة:

ويمكن أن تكون بذكر خلاصة عن الحديث، والتأكيد على الواجب البيتي، ولا سيما حفظ الحديث إذا كان مطلوباً من الطالب، أو تكليف الطلاب بتحضير بعض الآيات القرآنية التي تتفق مع موضوع الحديث، أو ترجمة حياة راوي الحديث، ومخرجه. أو كتابة موضوع يلامس واقع الحياة ويتوافق مع مضمون الحديث الشريف.

* * *

نموذج لتدريس الحديث الشريف[١]

الموضوع ـ الإيمان مراتب:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**الإيمان بضعٌ وسبعون شعبة أفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من شعب الإيمان**».

أهداف الدرس:

١ ـ يعرف معاني المفردات الجديدة الواردة في الحديث الشريف.

٢ ـ يعدد بعض شعب الإيمان.

٣ ـ يذكر أعلى شعب الإيمان وأدناها مرتبة.

٤ ـ يحدد حقيقة الحياء.

٥ ـ يتمسك بخلق الحياء.

٦ ـ يحافظ على سلامة الآخرين بإزالة كل ما يؤذي الناس مما يقدر عليه.

٧ ـ يميز بين الحياء والخجل.

٨ ـ يحفظ الطالب الحديث.

سير الدرس:

١ ـ يحيي المعلم طلابه بتحية الإسلام.

٢ ـ ثم يسأل المعلم طلابه: من يذكر بعض الأعمال الحسنة التي يقوم بها المسلم ابتغاء مرضاة الله؟ يتوصل المعلم إلى الإجابة الصحيحة (مراعياً إشراك أكبر عدد من الطلاب) ثم يدون الإجابة على السبورة ثم يقول

---

(١) المصدر: عبد المعطي نمر موسى وآخرون، أساليب تدريس الشريعة الإسلامية، ص١٣٧ ـ ١٤٠.

المعلم: اعلموا يا أبنائي الطلاب أن للإيمان فروعاً وشعباً كثيرة تشبه أغصان الشجرة المتفرعة، والحديث التالي يبين ذلك فاستمعوا مني إليه.

٣ ـ يقرأ المعلم الحديث الذي كان قد كتب على لوحة جدارية أو على السبورة الجدارية وبصوت واضح مسموع مرة أو أكثر، حسب الحاجة، ثم يطلب إلى أحد الطلاب المجيدين قراءة هذا الحديث الشريف، ثم يطلب من غيره كذلك قراءته، حتى يتأكد المعلم من إتقان الطلاب لقراءته.

٤ ـ ثم ينتقل المعلم إلى بيان معاني المفردات من خلال قراءة الحديث ويشرك المعلم طلابه في بيان معاني المفردات ويدون ذلك على السبورة ـ حسب الحاجة ـ.

٥ ـ ثم يقوم المعلم بشرح الحديث فيتوجه إلى طلابه بالسؤال التالي:

بماذا شبه الرسول ﷺ الإيمان في هذا الحديث؟

(شبهه بالشجرة ذات الأغصان).

يساعد المعلم طلابه للتوصل إلى الإجابة الصحيحة ويدونها على السبورة.

ثم يسأل المعلم طلابه:

من يذكر بعض شعب الإيمان:

يساعد المعلم الطلاب كي يتوصلوا إلى الجواب الصحيح ويدون ذلك على السبورة مثل بر الوالدين، الإحسان إلى الناس، الحياء.

ثم يسأل:

من يذكر أعلى هذه الشعب.

يدون المعلم الإجابة على السبورة.

ثم يطلب المعلم من طلابه الإكثار من ذكر الله في كل حين عقب الصلاة وبعد الأذان.

ثم يسأل:

لماذا كان التوحيد أعلى شعب الإيمان درجة؟

يساعد المعلم طلابه بالتوصل إلى الإجابة الصحيحة. وهي أن الإيمان أساس هذه الشعب وجميعها متفرعة عنه.

ثم يسأل طلابه:

من يذكر لنا أدنى شعب الإيمان مرتبة؟

ويدون المعلم الإجابة على السبورة.

ثم يسأل: المعلم طلابه:

من يبين لنا معنى الحياء؟

يساعد المعلم طلابه على التوصل للإجابة الصحيحة وهي:

(أن الحياء هو أن يمتنع الإنسان عن فعل القبيح مثل شتم الآخرين، إيذاء الحيوان، الغيبة).

٦ ـ ثم يسأل المعلم:

ما واجب كل مسلم إذا رأى منكراً (إنسان يعتدي على الآخرين بدون حق)؟

ما واجبك إذا رأيت طالباً يعتدي على آخر؟

وما واجبك إذا رأيت طالباً يتلف أثاث المدرسة؟

ما واجبك إذا رأيت طالباً يرفض طاعة والديه؟

يساعد المعلم الطلاب كي يتوصلوا إلى الجواب الصحيح، وهو أن يمنع فعل المنكر قدر استطاعته، ثم يكلف المعلم عدداً من الطلاب قراءة الحديث كي يسهل حفظه.

التقويم:

١ ـ بأي شيء شبه الرسول ﷺ الإيمان في الحديث؟

٢ ـ ما أعلى درجات الإيمان؟

٣ ـ ما واجب المسلم إذا رأى منكراً؟

٤ ـ لماذا لا يكتفي المسلم بالسكوت عن فعل المنكر؟

٥ ـ احفظ الحديث بعد فهمه.

النشاط:

يحرص المعلم أن يشارك الطلاب في لجنة النظافة في المدرسة، وأن يقوموا بإزالة ما يمنع السير في الشارع العام أمام المدرسة من حجارة وغير ذلك.

٤ ـ خطوات تدريس العقيدة

١/٤ ـ مفهوم العقيدة وأهميتها في بناء الفرد والمجتمع:

العقيدة اصطلاحاً: الإيمان الراسخ بكل ما ورد في صريح القرآن، وصحيح السنة، بما له صلة بأركان العقيدة الإسلامية التي تشمل الإلهيات، وما يتعلق بها من الإيمان بالله تعالى، وبأسمائه الحسنى، وصفاته، والنبوات، وما يتعلق بها من الإيمان برسالات الأنبياء، ومعجزاتهم، والكتب المنزلة عليهم، والسمعيات التي تشمل الروحانيات التي تبحث في العالم غير المنظور، والحياة البرزخية في القبر بعد الموت، إلى قيام الساعة، والحياة الأخروية التي تشمل الساعة، وعلاماتها، وأهوالها، وما فيها من الحساب والجزاء[١].

وللعقيدة أثر في حياة الفرد والمجتمع، فهي الميزان الذي يقيس الفرد عن طريقة سلوكه، وأخلاقه، وسلامة تفكيره، وتشعره بعزة نفسه، وتبعث فيه رفض الذل والصغار، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: ٨]، وتحرر عقله من الخرافات والأوهام. وتغرس العقيدة في المجتمع حب التعاون، والتضحية في سبيل وحدة الأمة، وبناء قيمها العليا، وتحمل الفرد والمجتمع مسؤولياتهما في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

وتعتمد العقيدة في تكوينها على ثلاثة عناصر متضامنة، وهي[٢]:

---

(١) د. عابد الهاشمي: طرق تدريس التربية الإسلامية، ص١٥٥.

(٢) د. محمد الزحيلي: طرق تدريس التربية الإسلامية، ص٣٤٤ ـ ٣٤٥.

١ ـ العنصر العقلي: إن القناعة العقلية المستندة إلى الأدلة والبراهين المنطقية غالباً ما تورث الاعتقاد، ولما كان العقل المحرك الأول للإنسان لذلك ينبغي على المدرس والداعية التركيز على إقناع العقل بالإيمان ومقتضياته. وقد نبه القرآن الكريم إلى ضرورة الاهتمام بالأدلة العقلية لإقناع العقل بوجود الخالق، ووحدانيته، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [آل عمران: ١٩٠].

٢ ـ العنصر النفسي والعاطفي: إذا وصل الداعية أو المدرس إلى مستوى الإقناع العقلي بضرورة الإيمان، وأركانه، وأهميته في حياة الفرد والمجتمع، فإن ذلك لا يكفي في حث الإنسان على العمل بمقتضيات الإيمان، والتزام أوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه، إذ إنه يحتاج إلى تحريك مشاعر الإنسان النفسية والعاطفية التي تعزز في صاحبها الاستعداد، وتنميه، وتدفعه إلى العمل.

٣ ـ الإرادة التي تهدف إلى العمل والتطبيق: إن العنصر العقلي والعاطفي لا يجديان كثيراً في ربط العلم بالعمل ما لم يقترنا أيضاً بإرادة حازمة تدفع صاحبها للامتثال والتطبيق، إذ إن الإرادة هي التي تحرك الجوارح للعمل، لذلك فإن القرآن الكريم غالباً ما يقرن بين الإيمان والعمل، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾ [الكهف: ١٠٧].

ويمكن التمثيل لأهمية الإرادة بما اعتاد عليه المدخن من شرب الدّخان، فإنه مقتنع بضرر الدخان جسمياً، وصحياً، ومادياً، وعلى الرغم من أن مشاعره النفسية والعاطفية تحرك فيه الاستعداد لتركه، ولكنه غير قادر على تركه، والسبب في ذلك ضعف إرادته، وعزيمته، أو فقدانها لاجتناب هذا الضرر.

٢/٤ ـ الأهداف الخاصة لتدريس العقيدة:

١ ـ غرس العقيدة الإسلامية الصحيحة في نفوس المتعلمين، وتنمية الفهم الصحيح لمكوناتها، وبيان العقائد الباطلة التي تتمسك فيها بعض الفرق الدينية، والمذاهب الفكرية.

٢ ـ ربط العقيدة بالحياة، والكون، والتشريع والسلوك، من خلال التركيز على أركان العقيدة، وبيان أثرها في الفرد والمجتمع، فالإيمان بالله يحرر الإنسان من الخوف، والإيمان بالقضاء والقدر ينمي في نفسه التسليم المطلق بكل ما جاء من عند الله ﷻ، والرضا به مع الأخذ بالأسباب، والإيمان بالأنبياء وكتبهم يورث في الناس حب الإصلاح، والخير، ومحاربة الفساد، والشر.

٣ ـ بيان الخصائص التي تمتاز بها العقيدة الإسلامية عن غيرها من العقائد الأخرى، من حيث بساطتها؛ لأن فكرة التوحيد بسيطة، وفطرية، فلا تحتاج إلى فلسفة معقدة، أو شكليات خاصة لفهمها، وثباتها، إذ إنها تجعل صاحبها ثابتاً على المبدأ الذي اعتقده، ولو كلفه ذلك حياته، وتوازنها، فهي تحقق التوازن بين مطالب الروح والجسد، والعقل والعاطفة، والفرد والمجتمع، والدنيا والآخرة.

٤ ـ تنقية نفوس المتعلمين وعقولهم من الخرافات والأوهام والبدع التي تتعلق بجوانب العقيدة، مثل: تعليق بعض الأحجار الكريمة، أو التمائم الباطلة المعلقة على الأطفال، أو السيارات أو المزارع، أو الحيوانات، لاعتقاد أنها تدفع عن العين، أو الحسد، أو تخفف من قضاء الله وقدره. وكالربط بين الرزق والأولاد، والاعتقاد بأن كثرة الأولاد سبب في الفقر، أو نقصان الرزق، وفقدانه.

٥ ـ رد الشبهات والمطاعن التي يثيرها أعداء الإسلام حول العقيدة

الإسلامية، كقولهم: إن العقيدة الإسلامية لا تعطي العقل حريته، وإنها تشجع على الإفساد في الأرض وهو ما يسمونه اليوم بالإرهاب جاعلين العقيدة الإسلامية مصدره وأتباعها صنَّاعه ومروجيه.

والحق أنها عقيدة تحارب الإرهاب والفساد بكلِّ أشكاله، وتعطي العقل حريته في التفكير، ولكنها حرية مقيدة بهدي الله ﷻ، بنصوص واضحة صريحة، وما سوى ذلك فإن للعقل ميدانين؛ ميدان العلوم المادية، والعلوم الإنسانية. وقد حذّر القرآن الكريم من إغفال دور العقل، والحواس، وعدّ الغافلين دون منزلة البهائم. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا ۚ أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٩].

٦ ـ بيان أثر العقيدة في تحقيق الصفاء النفسي، والاطمئنان القلبي، والاعتزاز بالدين، وتحقيق قوة الشخصية، والتوازن العقلي، من خلال تحديد دور العقل في العالم المحسوس، وضرورة إيمانه بالغيب.

٧ ـ ربط العقيدة بمصادرها من القرآن الكريم والسنة الصحيحة، وبيان أنها توقيفية لا ابتداع فيها ولا اختراع.

٣/٤ ـ خطوات تدريس العقيدة:

ينبغي على المدرس في أثناء تدريسه فروع التربية الإسلامية، ولا سيما العقيدة مراعاة مستوى الطلاب في المراحل الدراسية المختلفة، والفروق الفردية بينهم، إذ إن تدريس العقيدة في المرحلة الابتدائية، أو مرحلة التعليم الأساسي يختلف عن تدريسها في المرحلة الثانوية، بالإضافة إلى ضرورة تركيز المدرس على طرق التدريس التي تعتمد المناقشة والحوار، والإثارة، وأن يبتعد ما أمكن عن الطريقة الإلقائية والتلقينية في التدريس، ويمكنه المزج بين الطريقة الاستنباطية والاستقرائية، فيسير في تدريسه من الفكرة العامة

الشاملة إلى الأفكار الجزئية حتى يصل في النهاية إلى التفاصيل الدقيقة، أو ينطلق من بعض الفروع والجزئيات البسيطة ليكون مفهوماً عاماً أو شاملاً. إن إجراءات اختيار طرق التدريس تتحكم بها عوامل عدة، منها ما يتعلق بالمرحلة الدراسية، أو المنهاج، أو موضوع الدرس، أو مستوى الطلاب، أو المدرس وخبرته. وعلى أية حال هناك خطوات عامة يمكن مراعاتها أثناء تدريس العقيدة، ويمكن للمدرس أن يتدخل ببعض الأشكال ضمن هذه الخطوات حسب خبرته، ومهارته، ومستوى طلابه، ولا سيما في مرحلة التمهيد والمناقشة، والتقويم.

أولاً ـ التمهيد:

ويمكن مراعاة فيه الأمور الآتية:

١ ـ إثارة اهتمام الطلاب بموضوع الدرس من خلال طرح الأسئلة المفتاحية المرتبطة به، أو ذكر قصة هادفة متعلقة به، مثل: قصة أهل الكهف، أو عصا موسى، أو إحياء عيسى للموتى بإذن الله.. الخ أو إيراد مشكلة واقعية يعالجها الدرس، مثل: أهمية نعمة الأمن والأمان والاستقرار، أو الصحة.

٢ ـ ربط الدرس بما مضى من دروس العقيدة، أو غيرها من فروع التربية الإسلامية، كربط العقيدة بالسيرة، أو التراجم، وبيان أثر العقيدة في الثبات على المبدأ كما في قصة عمار بن ياسر، وبلال الحبشي، وقصة عمر بن الخطاب وأبي بكر في إنفاق المال، وتجهيز الجيوش في غزوة تبوك. ويمكن أيضاً ربط درس العقيدة بمناسبة دينية، مثل: قدوم شهر رمضان، أو عيد الأضحى، أو ذكرى الهجرة، أو مناسبة دنيوية؛ قومية، أو دولية، أو اجتماعية، أو خلقية، أو اقتصادية، مثل: العلاقة بين الرزق والصراع الطبقي الذي ذكره ماركس في الرد على الرأسمالية، أو

العلاقة بين قضية الرزق والمشكلة الاقتصادية التي تدور حول محدودية الموارد الطبيعية، وتعدد الحاجات الإنسانية[١].

٣ ـ إحضار وسيلة تعليمية تتعلق بموضوع الدرس، سواء أكانت هذه الوسيلة صورة كرتونية عن الكون أو الحياة، أو صورة في فيلم معروض في الفيديو أو (CD) يبين آثار عظمة الخالق. على أن يراعى في عرض هذه الوسيلة الوقت المخصص للتمهيد.

ثانياً ـ الشرح:

يمكن للمدرس في أثناء عرض درسه أن يجزئه إلى أفكاره الرئيسة إن كان طويلاً، ومتضمناً لعدة أفكار، بحيث تحتاج كل فكرة إلى معالجة خاصة، أما إذا كان موضوعه واحداً أو محدداً، فلا يحاول تجزئته؛ لأن ذلك يشتت ذهن الطالب. وفي هذه المرحلة أيضاً يشرح المدرس الألفاظ الصعبة، أو العبارات الغامضة، ويعطي صورة عامة عن موضوع درسه مستعيناً بنصوص من القرآن الكريم، والسنة، ومستحضراً الحجج والبراهين، ومراعياً للقواعد التربوية في العرض، من حيث الانتقال من البسيط إلى المركب، ومن المحسوس إلى المغيب، والتدرج في العرض.

ثالثاً ـ المناقشة والتحليل والاستنباط والمقارنة:

يمكن للمدرس أن يدمج هذه المرحلة بالمرحلة السابقة، ويمكنه أن يجعل هذه المرحلة مستقلة، بحيث يقوم فيها بمناقشة موضوع الدرس، وأفكاره الرئيسة، وتحليلها، واستنباط الأحكام والعبر والمواعظ منها، ويحاول إشراك الطلاب في ذلك، ويقارنها بالشرائع السماوية الأخرى،

---

(١) لمزيد من التفصيل حول العلاقة بين الرزق والصراع الطبقي، وأثر العقيدة الإسلامية في حل المشكلة الاقتصادية ينظر للمؤلف صالح حميد العلي كتاب: توزيع الدخل في الاقتصاد الإسلامي والنظم الاقتصادية المعاصرة، دمشق، دار اليمامة، ص٦٩ ـ ٧٩.

والمذاهب الفكرية المادية، فيظهر من خلال ذلك سمو العقيدة الإسلامية، ومحاربتها للوثنيات الحديثة التي تقوم على تقديس بعض الأشخاص، والركوع بين أيديهم وهم أحياء، والطواف بقبورهم وهم أموات.

ويناقش الإلحاد، ودعاته بموضوعية، ومنطق علمي، مبتعداً عن العاطفة، وجرح مشاعر الآخرين، وليتذكر دائماً أنه يناقش فكرة خاطئة يريد أن يصل بصاحبها إلى الحقيقة، ويتعرض أيضاً إلى الفهم الخاطئ لبعض جوانب العقيدة، ويناقشها، مثل: ترك التوكل والأخذ بالتواكل، وادعاء أن ذلك من القدر، والدفاع عن الأنبياء، والانتباه إلى ما ورد في بعض الكتب في الشرائع والمذاهب الأخرى، من تشويه لصورتهم، أو بعض سلوكياتهم.

وينبغي على المدرس أن يركز على بيان أثر العقيدة الإسلامية في تربية الفرد والمجتمع، وضرر العقائد الباطلة، ويهتم بذكر أمثلة من التاريخ تدعم ذلك، ويعمل على إثارة العاطفة، وتنمية الإرادة، وغرس الإقناع العقلي، من أجل الالتزام بمقتضيات العقيدة والدفاع عنها.

ولا ينسى المدرس في هذه المرحلة أهمية التقويم، وإشراك الطلاب في الاستنباط، والمناقشة، ويحاول توفير الجو الملائم لبيان آراء طلابه حول موضوع البحث، فمن خلال ذلك يستطيع المدرس الكشف عن نفسيات طلابه، وميولهم، وقدراتهم العقلية، ومبادئهم، وعقائدهم، ومدى فهمهم للدرس، وحينئذ يقوم المدرس بعمليات التغذية الراجعة بأنماطها المختلفة التي تخدمه في غرس المفاهيم التي يريدها، وتصحيح المفاهيم الخاطئة.

رابعاً ـ الخاتمة: ويبين فيها المدرس خلاصة الدرس، والواجب البيتي، الذي يمكن أن يكون بصورة أسئلة يطلب من الطلاب الإجابة عنها، أو يطلب من كل طالب، أو مجموعة من الطلاب إحضار كتاب وقراءته، أو ترجمة لبعض الأبطال أو العلماء قديماً وحديثاً الذين دفعهم الإيمان إلى الشهادة

والتضحية، أو تلخيص بعض الكتب التي تتحدث عن البراهين والأدلة العقلية والعلمية على وجود الخالق، مثل كتاب: الله يتجلى في عصر العلم[١] وينهي الخاتمة بدعاء مأثور يتضمن الثبات على العقيدة حتى يلقى الله ﷻ.

(١) لمزيد من هذه الكتب: ينظر: د. عبد السلام العبادي: الإيمان بين الآيات القرآنية والحقائق العلمية، و د. حسن هويدي: البراهين العلمية على وجود الخالق. و د. محمد سعيد رمضان البوطي: كبرى اليقينيات الكونية، ونديم الجسر: قصة الإيمان.

٧ ـ خطوات تدريس الأخلاق

١/٧ ـ مفهوم الأخلاق وأهميتها في بناء الفرد والمجتمع:

الخلق صفة مستقرة في النفس فطرية، أو مكتسبة، ذات آثار في السلوك، محمودة أو مذمومة[١]. والخلق منه ما هو محمود، ومنه ما هو مذموم، والإسلام يدعو إلى غرس الأخلاق الحميدة في النفس الإنسانية، والتي تعود بالنفع عليها وعلى المجتمع، ويحارب الأخلاق الذميمة، ويسعى بتعاليمه إلى استئصالها، لما تحدثه من مفاسد، وآثار سيئة في الفرد والمجتمع. وإن مكارم الأخلاق تحتاجها كل المجتمعات التي إن نمّتها في أفرادها، فإنها تخلق لنفسها الرقي والتقدم، والتعاون، والأمن والاستقرار، والقوة، والعزة، وإن تركتها فإنها ستسيطر عليها روح التفكك بين أفراد المجتمع، والصراع على المصالح الذي سيقود إلى انهيار المجتمع، ودماره، وضياع قيمه، ومُثُلِهِ.

وتعد الأخلاق جزءاً من نظام الإسلام الشامل، وترتبط بمكوناته؛ من العقيدة، والعبادة، والمعاملات... فالعقيدة تبني الأفكار، والأخلاق توجه السلوك، والعقيدة والعبادة تظهر آثارها في الجانب السلوكي والخلقي للفرد والمجتمع. والمعاملات تسير بطريقها الصحيح في بناء النظام الاقتصادي والاجتماعي، وتعمل على استقراره إذا ما ارتبطت بالأخلاق الفاضلة.

٢/٧ ـ الأهداف الخاصة لتدريس الأخلاق:

تسعى التربية الإسلامية من خلال النظام الخلقي إلى تحقيق الأهداف الآتية:

---

(١) د. عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني: الأخلاق الإسلامية وأسسها، دار القلم، دمشق، ط ١، ١٩٧٩، ح ١/٧.

١ ـ غرس الأخلاق الفاضلة في نفوس الطلاب، وتحبيبهم بها، من خلال ترغيبهم بفضائلها، وآثارها، وإبعادهم عن الأخلاق الذميمة، وتنفيرهم منها، من خلال ترهيبهم من ممارستها، وبيان آثارها، الدنيوية والأخروية.

٢ ـ بيان آثار الأخلاق الحميدة والذميمة في الفرد والمجتمع.

٣ ـ غرس محبة النبي ﷺ في نفوس الطلاب، والاقتداء بأخلاقه، وأخلاق الصالحين، فقد شهد الله ﷻ له بحسن الخلق، بقوله سبحانه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤].

٤ ـ ربط الأخلاق بفروع التربية الإسلامية؛ كالقرآن الكريم، والسنة، والعقيدة، والعبادة، والمعاملات، لإظهار التكامل بينها. والأخلاق الإسلامية أساسها القرآن والسنة، قال ﷺ: «**إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**»[(١)].

٥ ـ ملاحظة سلوك الطلاب، وتعديله، من خلال طريقين: الأول: الإصلاح المباشر، إذ ينبغي على المدرس الانتباه إلى أخطاء الطلاب، والسعي لإصلاحها بالوسائل الإسلامية التي لا تهدر كرامة الطالب، ولا تخجله أمام زملائه، والتي تغريه بضرورة الإصلاح لأخطائه، وتقبل التوجيه طوعاً لا كرهاً. والثاني: الإصلاح غير المباشر: عن طريق القدوة الحسنة، بحيث يلتزم المدرس بالقيم الخلقية الإسلامية في تعامله مع طلابه[(٢)].

---

(١) البيهقي: كتاب الشهادات، باب: بيان مكارم الأخلاق ومعاليها: ١٠/ ١٩١ (٢٠٥٧١). والحاكم في دلائل النبوة وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه: ٢/ ٦٧٠ المستدرك.

(٢) د. عابد الهاشمي: طرق تدريس التربية الإسلامية، ص٢٢٦ ـ ٢٢٧.

٦ ـ شرح النظام الخلقي في الإسلام، وبيان أهدافه، وأركانه، والأسس التي يقوم عليها، لتكون معرفة ذلك، وفهمه معياراً يزن به المسلم العادات والتقاليد المستوردة، فيقبل ما يقره الإسلام منها، وينبذ ما يخالفه[١].

٧ ـ تنمية العادات الاجتماعية الطيبة لدى الطلاب، وتعويدهم على فعلها، والتزام آدابها، وأخلاقياتها، مثل: تعويدهم على المحافظة على النظافة (في نفسه، وبيته، وحيّه، وبلده) والنظام بأشكاله كافة.

٣/٧ ـ وسائل التربية الخلقية:

لكي نحقق الأهداف السابقة لابد من الإشارة إلى أهم الوسائل التي توصل إلى ذلك فيما يلي:

١ ـ القدوة الصالحة والحسنة من قبل المدرس لطلابه، وقد وجه القرآن الكريم بصراحة تامة إلى ذلك بقوله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١].

٢ ـ تنمية استعداد الطلاب وحثهم على الممارسة العملية للأخلاق الفاضلة.

وذلك من خلال توجيه الطلاب إلى ضرورة مجاهدة أنفسهم، وتدريبها، وتعويدها على ممارسة خلق فاضل، أو التخلي عن خلق سيء. وقد أشار النبي ﷺ إلى ذلك بقوله: «**ومن يستعفف يعفه الله، ومن يستغن يغنه الله، ومن يتصبر يصبره الله**»[٢]، وقوله ﷺ أيضاً: «**ما يزال المرء يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً، وما يزال يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً**»[٣]. فيشير النبي ﷺ إلى أهمية التدريب العملي ولو مع

---

(١) د. عابد الهاشمي: المرجع السابق.

(٢) البخاري: كتاب الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة، ٢/ ١٢٢ رقم (١٤٩٦). مسلم: كتاب الزكاة، باب فضل التعفف والصبر: ٢/ ٧٢٩ (١٠٥٣).

(٣) البيهقي: كتاب الشهادات، ١٠/ ١٩٦ (٢٠٦٠٦) ومسلم بنحوه: كتاب البر والصلة والآداب، باب: قبح الكذب وحسن الصدق وفضله: ٤/ ٢٠١٣ (٢٦٠٧).

التكلف بداية من أجل كسب الخصال الخلقية الفاضلة، كالصبر، والصدق، والابتعاد عن الأخلاق السيئة؛ كالكذب والقنوط.

٣ ـ التعليم والتلقين بطريق المباشرة من خلال الوعظ والإرشاد إلى فوائد الأخلاق الفاضلة، ومساوئ الأخلاق المذمومة، وبطريق الإيحاء من خلال تحفيظ مجموعة من الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، وأبيات الشعر، والحكم، والمواعظ التي تتعلق بالأخلاق، وتهذيب النفوس[١].

٤ ـ التوجيه إلى الأخلاق الفاضلة عن طريق القصة، من خلال ذكر سير الأبطال، والصالحين، حيث توحي هذه القصص للطالب بالالتزام الخلقي، لأن عنده ميلاً واستعداداً فطرياً لتقليد أبطال القصة[٢].

٤/٧ ـ خطوات تدريس الأخلاق:

أولاً ـ التمهيد:

ويكون بأحد الأمور الآتية:

١ ـ ذكر أسباب نزول آيات كريمةٍ، أو ورود أحاديث شريفةٍ تتعلق بموضوع الأخلاق المطروح للمعالجة.

٢ ـ ذكر قصة هادفة تتعلق بموضوع الأخلاق.

٣ ـ إثارة مشكلة واقعية يعالجها موضوع الدرس.

٤ ـ ربط الدرس بما مضى من فروع التربية الإسلامية مما له علاقة بموضوع الأخلاق.

٥ ـ اغتنام المناسبات، وذكر الآداب التي ينبغي أن يكون عليها الناس في هذه المناسبات، وبيان بعض القيم الخلقية السيئة فيها؛ مثل: مناسبة عيد المعلم، وعيد الأم، واليوم العالمي للمرور، واليوم العالمي للطفولة،

---

(١) د. محمد الزحيلي: طرق تدريس التربية الإسلامية، ص٤٠٢.

(٢) د. محمد الزحيلي: المرجع السابق.

وعيد الشهداء. . .إلخ. ويركز المدرس على القيم الفاضلة والسيئة التي يمكن أن تكون في هذه المناسبات.

ثانياً ـ العرض والشرح:

ويتضمن الأمور الآتية:

١ ـ بيان المعنى اللغوي والاصطلاح للقيم الخلقية؛ كالصدق، والصبر.

٢ ـ بيان المعنى الإجمالي لموضوع الدرس.

٣ ـ شرح المفردات، والعبارات الغامضة في الدرس.

٤ ـ تجزئة موضوع الدرس إلى عناصره الرئيسة، وشرح هذه العناصر بشكل مفصل، والإكثار من الأمثلة الواقعية، والاهتمام بإثارة العواطف، والانفعالات النفسية.

٥ ـ تسجيل عناصر الدرس، وأفكاره الرئيسة على السبورة، وإشراك الطلاب في استنباط هذه العناصر، ويمكن الإفادة منهم في كتابتها على السبورة أيضاً.

وينبغي على المدرس الانتباه إلى الابتعاد قدر الإمكان عن طريقة الوعظ والإرشاد في هذه المرحلة.

ثالثاً ـ المناقشة والمقارنة:

يمكن دمج هذه المرحلة في المرحلة السابقة، ويمكن جعلها مستقلة، وتشمل الأمور الآتية:

١ ـ عرض الأفكار الرئيسة، ومناقشة الأفكار المخالفة لها في المذاهب الفكرية، مثل فضيلة الصدق، فإن أساسها عند المسلم هو الإيمان، بينما عند غير المسلم يكون أساسها غالباً المصلحة.

٢ ـ التركيز على تجاوز المسلمين للأخلاق الفاضلة، وتخليهم عن بعضها، وبيان الأثر السيء لذلك، ويستلهم المدرس هذه الآثار السيئة من

الواقع، ويفصل بين واقع المسلمين من حيث ما هو كائن، وما ينبغي أن يكون.

٣ ـ المقارنة بين المجتمع الإسلامي وغير الإسلامي في موضوع الأخلاق.

٤ ـ بيان خصائص الأخلاق الإسلامية، وربطها بفروع التربية الإسلامية المختلفة، ولا سيما العقيدة، وضرب الأمثلة الرائعة من التاريخ الإسلامي على ذلك.

٥ ـ ربط الأخلاق بالقرآن والسنة، من أجل التأكيد على أنهما المصدران الأساسيان للأخلاق الإسلامية، بخلاف الأخلاق في المجتمعات غير الإسلامية، التي يكون أساسها إما ضمير الفرد، أو عادات المجتمع وتقاليده. وهذا يعني أنها يمكن أن تتغير، بينما نلاحظ أن الأخلاق الإسلامية ثابتة بثبات مصادرها، فالمسلم في أي زمان، أو مكان، أو حال ينبغي عليه أن يتحلى بفضائل الأخلاق.

٦ ـ استعمال التقويم المرحلي، والتغذية الراجعة، من خلال طرح الأسئلة على الطلاب لمعرفة مدى فهمهم، واستيعابهم لموضوع الدرس.

رابعاً ـ الخاتمة:

يمكن أن تكون ببيان خلاصة الدرس، وتكليف الطلاب بتسجيلها على دفاترهم، أو حفظ بعض الآيات أو الأحاديث المتعلقة بموضوع الأخلاق، أو إرشادهم إلى بعض الكتب التي تتحدث عن الأخلاق، أو تذكيرهم ببعض سير الصالحين ومواقفهم الأخلاقية.

ويحاول المدرس أن يثير عواطف الطلاب ويدعوهم إلى الالتزام بالأخلاق الفاضلة.

٨ ـ خطوات تدريس السيرة النبوية

١/٨ ـ مفهوم السيرة النبوية وأهمية دراستها، وميزاتها، ومصادرها[١]:

السيرة في اللغة: الطريقة: وقد غلبت في الشرع على أمور المغازي، وما يتعلق بها.

والمقصود من دراسة السيرة النبوية دراسة حياة الرسول ﷺ، وشخصيته، وصفاته، وطريقته في الدعوة والتبليغ، وتربيته لصحابته رضوان الله عليهم.

وتظهر أهمية دراسة السيرة النبوية من خلال اهتمام القرآن الكريم بالحديث عن سير الأنبياء، والأمم السابقة، من أجل الاتعاظ؛ لأن العاقل يعتبر بغيره، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [يوسف: ١١١]. وقد أنكر القرآن الكريم على الأمة عدم معرفتها رسولها، بقوله تعالى: ﴿أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٩].

وتكمن أهمية دراسة السيرة النبوية أيضاً من خلال تجسيدها الحياة الإسلامية الكاملة وجعلها المثل الحي في العقيدة، والعبادة، والأخلاق، والمعاملة.

وتتميز السيرة النبوية بأنها أصح سيرة وصلت إلينا عن تاريخ الأنبياء والمرسلين، والمصلحين، فقد سلمت من التحريف والتشويه، وأنها كانت واضحة كل الوضوح في جميع مراحلها، منذ ولادته ﷺ وحتى وفاته، وإن الصحابة رضوان الله عليهم نقلوا لنا جميع صفاته، وتصرفاته، ووصلت بهم الدقة والأمانة إلى ذكر عدد الشعرات البيض في لحيته، لذلك قال بعض النقاد

---

(١) د. محمد الزحيلي: طرق تدريس التربية الإسلامية، ص٤٠٩ ـ ٤١٤.

الغربيين: «إن محمداً ـ ﷺ ـ هو الوحيد الذي ولد على ضوء الشمس، بينما لا نكاد نعرف إلا الشيء القليل عن حياة غيره من الأنبياء والعظماء، وبخاصة في مرحلة طفولتهم». وتمتاز أيضاً بأنها شاملة لكل نواحي الحياة الإنسانية؛ الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية، والتربوية، والإدارية، والعسكرية.. الخ، وأنها من أعظم الأدلة على صدق رسالته، ونبوته، لما عرف عنه من صدق واستقامة وأمانة منذ طفولته.

وأما مصادر السيرة النبوية، فهي القرآن الكريم الذي ذكر جانباً من حياة النبي ﷺ، وكتب السنة الصحيحة التي روت لنا أخباراً عن سيرته بالسند المتصل إلى صحابته الذين عاشوا معه، وكتب السيرة التي تخصصت بجمع السيرة، وترتيبها منذ ولادته حتى وفاته[1]، والشعر العربي المعاصر لعهد النبوة، فقد كان للرسول ﷺ عدد من الشعراء ينظمون الأخبار، والأحداث ويؤرخون للوقائع والمعارك بالقصائد الطويلة، ويردون على الشعراء الكفار، ويدافعون عن النبي ﷺ، ومن هؤلاء الشعراء؛ حسان بن ثابت، وعبد الله بن رواحة، وكعب بن زهير.

٢/٨ ـ الأهداف الخاصة لتدريس السيرة النبوية:

إن دراسة السيرة النبوية يمكن أن تحقق أهدافاً عدة، منها:

١ ـ الاقتداء بالنبي ﷺ، ومحبته، وتَمَثُّلِ منهجه القويم في مختلف أنشطة الحياة المتنوعة، ويتحقق ذلك من خلال معرفة شخصية الرسول ﷺ، وصفاته، وأقواله، وأفعاله، وتقريراته، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١]. وقد بيَّن ﷻ ضرورة معرفة رسوله عليه

(١) د.محمد الزحيلي: المرجع السابق، ومحمد محمد أبو شهبة: السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة، دار القلم، دمشق، ١/ ٢٧ ـ ٣٧.

الصلاة والسلام، بقوله تعالى: ﴿أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٩].

٢ ـ محبة الصحابة رضي الله عنهم، والاقتداء بهم؛ لأنهم القوم الذين جاهدوا مع رسول الله ﷺ، وصبروا على دعوته، وانتصروا له، وأقاموا تعاليمه، وساروا على نهجه.

٣ ـ تُعين على فهم كتاب الله تعالى؛ لأن جانباً من السيرة، يفسر القرآن الكريم، ويعد ترجمة عملية له، ففيها أسباب النزول، وتفسير كثير من الآيات، وفي ذلكم عون على فهمها، واستنباط العبر والأحكام منها.

٤ ـ تُبيّن الطريق الصحيح إلى عزِّ الإسلام ورفعة المسلمين، من خلال معرفة عوامل الوحدة، والنهوض، والتمسك بها، والعمل على جلبها، ومعرفة أسباب الضعف، والعمل على درئها، وبيان طريقة تربية النبي ﷺ للأفراد والمجتمع. وفي معرفة ذلكم كله توجيه غير مباشر للتقليد والاتباع ذاتياً لمواقف النبي ﷺ وصحابته الكرام التي رفعت من شأن الإسلام والمسلمين. إظهار التوازن والتوافق في الجمع بين أمور الدين والدنيا، فمن خلال الاطلاع على السيرة، يظهر كيف جمع النبي ﷺ بين الدين والسياسة، والمادة والروح، والعقيدة والحرية، والدين والعقل[1]، والدين والاقتصاد، والدين والشؤون العسكرية والاجتماعية والإدارية.

٥ ـ إيضاح الطريق العملي للأخلاق الإنسانية الفاضلة، وكيفية الالتزام بها، وإظهار محاسنها؛ كالصدق، والعفو، والأمانة، والشجاعة، والإيثار، والتواضع، والعزيمة[2]، من خلال بيان أقوال النبي ﷺ وصحابته الكرام، وأفعالهم في هذه الأخلاق.

---

(١) د. عابد الهاشمي: طرق تدريس التربية الإسلامية، ص٣١١.

(٢) د. عابد الهاشمي: المرجع السابق، ص٣١٢.

٦ ـ غرس حب الإصلاح في النفوس، وحب التضحية في سبيل ذلك، اقتداء برسول الله ﷺ وصحابته الكرام، إذ إن دراسة سيرتهم تعوِّد الإنسان على ضبط نفسه وتقوية إرادته، ومضاعفة عزيمته[١].

٧ ـ تُبصِّر الداعية بالأفكار النظرية التي تُعزّز معرفته بمبادئ دينه، وتنمي فيه القدرة الفكرية على رد الشبهات التي تثار حول الإسلام، ولا سيما فيما يتعلق بالسيرة النبوية، وأحداثها، وتبين لـه أيضاً الأساليب العملية في الدعوة إلى الله ﷻ، حيث يجد الداعية في سيرته ﷺ، وسيرة صحابته الكرام رضوان الله عليهم، ومراحلها المتسلسلة أساليب الدعوة المتعددة، ويقف على الوسائل المناسبة لكل مرحلة، ومن خلال ذلك يتخذ المواقف الصحيحة، والقرارات الصعبة التي يمكن أن تعترضه في الحياة.

٣/٨ ـ خطوات تدريس السيرة النبوية:

لما كانت السيرة جزءاً من التاريخ الإسلامي، لذلك فإنه يمكن الإفادة من طرائق تدريس التاريخ في تدريس السيرة. ويمكن للمدرس أن يتولى التدريس بنفسه من خلال طريقة الإلقاء باتباع الأسلوب القصصي، أو طريقة الوحدات.

أولاً ـ طريقة الوحدات:

وتعتمد هذه الطريقة بشكل عام على الأمور الآتية:

١ ـ تقسيم موضوع الدرس إلى وحدات وأقسام متميزة فكرياً، ثم يتولى المدرس الحديث عن كل قسم بالشرح والإيضاح، والحوار، والمناقشة، والاستماع إلى أسئلة الطلاب، وملاحظاتهم.

---

(١) د. محمد الزحيلي: طرق تدريس التربية الإسلامية، ص٤١٧.

٢ ـ أن يقوم المدرس تلقائياً باستخراج الخلاصة، أو الفكرة الرئيسة، والتركيز عليها في نهاية كل وحدة، أو بالتعاون مع الطلاب.

٣ ـ أن يضع المدرس عنواناً مناسباً لكل وحدة، ويسجله على السبورة، ويراعي التسلسل المنطقي والتاريخي للقصة، ويهتم بأسلوب التشويق، والتحليل، والمقارنة بين الماضي والحاضر.

ثانياً ـ طريقة القصة:

يقوم المدرس بإلقاء السيرة على صورة قصة هادفة، وسليمة، وينبغي على المدرس أن يهتم أيضاً في أثناء ذلك بالحوار والاستجواب. ويتبع الخطوات العامة في التدريس:

١ ـ التمهيد:

ويمكن أن يكون بأحد الأمور الآتية:

أ ـ بيان الصورة الحية للإسلام من خلال سيرة النبي ﷺ.

ب ـ ذكر مشكلة واقعية؛ فردية أو جماعية، أو محلية أو عالمية تعالجها بعض أحداث السيرة.

جـ ـ إثارة شبهة يمكن الرد عليها من خلال موضوع درس السيرة.

د ـ ربط الفرص والمناسبات بأحداث السيرة النبوية، مثل: يوم الطفل العالمي، وعيد العمال، وعيد الشهداء، وبيان توجيهات النبي ﷺ في مثل هذه المناسبات.

هـ ـ ربط الدرس بما مضى، وبفروع التربية الإسلامية المختلفة.

٢ ـ العرض والمناقشة والمقارنة:

يقوم المدرس بعرض أحداث السيرة، متبعاً أسلوب التشويق في عرضها، ومراعياً التسلسل المنطقي والتاريخي، ومركزاً على الأفكار الرئيسة فيها، ومسجلاً لها على السبورة، ومستخدماً في ذلك طريقة الحوار

والمناقشة، ومستنبطاً منها العبر والأحكام، ومقارناً لها ببعض سير الأنبياء والصالحين، والعظماء قديماً، والزعماء المصلحين حديثاً، وموضحاً المفاهيم الخاطئة المتعلقة بأحداث السيرة، ومصوّباً لها، ورادّاً على الشبهات التي تثار حولها، معتمداً في ذلك على مصادر السيرة الموثوق بها، ومتجنباً للأوهام والإسرائيليات التي تلصق أخباراً باطلة بالأنبياء والمرسلين.

وينبغي على المدرس أن يربط في هذه المرحلة أحداث السيرة النبوية بالواقع، ويقارن بين الماضي والحاضر، وكيفية الإفادة من الماضي في بناء المستقبل، وإصلاح الحاضر، ويربطها أيضاً بفروع التربية الإسلامية المختلفة، ولا سيما القرآن والسنة، والعقيدة، والأخلاق.

٣ ـ الخاتمة:

وتكون بذكر خلاصة عن الموضوع، والتأكيد على الواجب البيتي الذي يمكن أن يكون بصورة حل أسئلة الدرس، أو قراءة كتاب من كتب السيرة، أو تلخيصه، أو البحث عن فكرة رئيسة فيه.

ويمكن التنبيه إلى أن دراسة تراجم الرجال؛ من الصحابة، والعظماء، والصالحين، تلحق بدراسة السيرة النبوية، بحيث نتبع الخطوات السابقة نفسها؛ في أثناء تدريس التراجم.